دور العباسيين فى انتشار الإسلام

فى

آسيا الوسطى

إعداد

دكتور/ أحمد تونى عبداللطيف

مقدمـة

تمثل أسيا الوسطى ذلك الشبه منحرف الذى يحده من الجنوب جبال الهمالايا ، ومن الجنوب الغربى هضبة البامير ، ومن الشمال جبال الألتاى، ويابلونوى ، وستانوفوى ، ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور ، ومن الغرب جبال تيان شان .

وتبلغ مساحتها الواقعة بين هذه الحدود حوالى ستة ملايين كيلو متر مربع ، والغالب على سكانها العنصرين التركى والمغولى .

وإنتشار الإسلام بتلك البلاد ظاهرة تحتاج فى دراستها إلى صبر وأناه ؛ لأنه ليس من المهم متابعة ورصد الغزوات والحملات العسكرية التى توجهت إلى تلك البلاد منذ فجر الإسلام ، وإنما المهم هو متابعة آثار ونتائج هذه الغزوات والقدر الذى أسهمت به فى نشر الإسلام بتلك البلاد.

ولقد انقسمت هذه الدراسة المتواضعة إلى مدخل وفصلين اعقبتهما بعض نتائج انتشار الإسلام بآسيا الوسطى .

أما المدخل فجاء ليوضح عوامل انتشار الإسلام بآسيا الوسطى فهى ليست ذلك الجهد الوفير الذى قام به العباسيون ومن قبلهم الأمويون والراشدون فحسب ، وإنما هناك عوامل تتصل بالمقومات الذاتية للدعوة الإسلامية من عالمية وتسامح وغير ذلك ، وهناك أيضاالوقوف على حالة البلاد المفتوحه وكذلك دور التجارة ودور الصوفية فى هذا المجال .

وأما الفصل الأول: فحاولت فيه إلقاء بعض الأضواء على الدور الراشدى والأموى فى إنتشار الإسلام بآسيا الوسطى ، ولقد رأينا هناك تحولا إلى الإسلام عن طريق الإقناع والمعاملة الحسنة كما كان فى ايام الخليفة عمر بن عبدالعزيز .

وجاء الفصل الثانى : ليوضح دور العباسين فى إنتشار افسلام بآسيا الوسطى ، لاسيما وأن العباسيين كانوا قد ورثوا دولة مترامية الأطراف امتدت من الصين شرقا حتى جبال البرانس غرباً ، ومن هنا كان عليهم الحفاظ على هذه التبعة ؛ فانتهجوا سياسة القضاء على المخاطر الداخليه التى هددت تلك البلاد ، وكذلك القضاء على الأخطار الخارجية ، فضلا عن الدور الذى اضطلعوا به فى نشر الإسلام من اقرار لنظم وتولية البلاد لأبناء الأشراف فيها ، وتجنيد الأتراك فى الجيش العباسى ، فضلا عن دعمهم لبعض الحركات الاستقلالية التى يمكن أن تعين على نشر الإسلام ، ثم جاءت نتائج انتشار الإسلام بآسيا الوسطى فى نقطتين : أولاهما ذلك النتاج الثقافى المهم الذى تمثل فى كوكبة من العلماء الأجلاء الذين أثروا الحياة الثقافية ، بل كانوا إضافة إلى صرح الحضارتين الإسلامية والعالمية .

وثانيهما : عن ذلك التأثير الإسلامى الذى انتقل إلى البلاد المجاورة والتى كانت على مقربة من حدود آسيا الوسطى كما وضح ذلك فى الوفد الذى أرسله الخليفة المقتدر بالله إلى بلاد(البلغار) تلبية لطلبهم فى تطلعهم الى معرفة المزيد عن الإسلام .

ولقد اتبعت منهجاً تحليلياً قدر الجهد والطاقة لبعض النصوص الواردة ، كما انني لم اركز على الغزوات العسكرية بقدر تركيزى على النتائج التى ترتبت عليها وخدمت الدعوة الإسلامية .

وبعد . فإن لكل شيئ إذا ماتم نقصان .

والله اسأل التوفيق والرشاد .

أحمد تونى عبداللطيف

مدخـــل

من عوامل انـتـشار الإسلام بآسيا الوسطى

فى

العصر العباسى

مدخل

من عوامل انتشار الإسلام بآسيا الوسطى
فى
العصر العباسى

لاشك أن الإسلام دين عالمى يناسب كل عقل وفكر ، وهو دين الفطرة يتسم بمدى ملاءمته لكل الأجناس البشرية دون أدنى تفرقة عنصرية ، وسعت رحابه ما تباين من الملل والنحل فى أفكارها حتى عاشت تحت ظلاله فى طمأنينة وسلام .

ومما تجدر الإشارة إليه أن ظاهرة انتشار الإسلام بآسيا الوسطى فى العصر العباسى ، قد ارتبطت بعدة عوامل كان لها أثرها الفعال على سير تلك الظاهرة ؛ منها مايختص الدعوة الإسلامية من مقومات ذاتية ، ومنها ما يختص بحالة البلاد المفتوحة سياسياً وعقائدياً ، ومنها مايرتكز على دور التجارة ، ومنها مايعتمد على دور الفقهاء والصوفية وبعض المدارس ، هذا بالاضافة إلى الدور المهم والرائد الذى قام به العباسيون – من خلفاء وأمراء وولاه وعمال – ومن قبلهم الأمويون والراشدون فى نشر الإسلام بهذه البلاد، وعن توضيح تلك الآليات نقول .

الدعوة الإسلامية ومقوماتها الذاتية .

الدعوة الإسلامية دعوة عالمية لها مقوماتها الذاتية التى ساعدتها على الانتشار بين الناس ، فالدين الإسلامى دين عالمى ليس مخصوصاً بأمة معينة ، ولا لفئة دون أخرى ، صالح لكل زمان ومكان ، صالح لكل الأجناس البشرية دون أى تفرقة عنصرية .

ولقد حثت كثير من آيات القرآن الكريم على تلك الصفة العالمية ، فيقول الحق تبارك وتعالى " إن هو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين " (١) ويقول جل شأنه " إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين "(٢) ، ويقول سما اسمه " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (٣) ويقول عز قدره" هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون"(٤) ويقول جل وعلا " تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" (٥) ،ويقول سبحانه وتعالى " قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا" (٦) ،ويقول عز من قائل " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون"(٧)

وتلك أدلة دامغة على عالمية الإسلام وعالمية دعوته أوضحتها الآيات القرآنية ، كذلك أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه العالمية بقوله " مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون ما أجمل هذه البيت لولا هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"(٨) .

وعن تلك العالمية قال أيضاً المؤرخ الانجليزى (السير توماس آرنولد" لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب ، بل إن للعالم أجمع نصيباً فيها ، ولما لم يكن هناك غير إله واحد ، كذلك لايكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة ، ولكى تكون هذه الدعوة عامة وتحدث أثرها المنشود فى جميع الناس وفى جميع الشعوب ، نراها تتخذ صورة عملية فى الكتب التى قيل إن محمدا بعث بها فى السنة السادسة من الهجرة (٦٨٨م) إلى عظماء ملوك ذلك العصر ، وفى هذه السنة أرسل الرسول كتباً إلى هرقل قيصر الروم ، وإلى كسرى فارس ، وإلى حاكم اليمن ، وإلى حاكم مصر ، وإلى النجاشى [٩]." ممايدل على أن الدعوة ليست قاصرة على أحد ، وإنما للناس جميعا .

ويؤكد (بارتولد) هذا المعنى حين يقول " ومن العوامل على انتشار الإسلام بين الأتراك خاصة امتاز بها الإسلام على سائر الأديان العالمية ، فعلى الرغم من أن أتباع البوذية واتباع المسيحية أكثر عدداً من المسلمين فإن الإسلام دين عالمى بمعنى الكلمة ، أى أنه ليس مقصوراً على جنس أو مدنية، ولئن كانت بعض الديانات قد بذت الإسلام فى هذه الناحية ، فإن توفيقها كان مؤقتا ، ولم يستطع الحصول على نتائج دائمة كالتى أحرزها الإسلام ؛ فالديانة المانوية مثلاً كانت فى وقت ما ديناً عالمياً وكان أتباعها منتشرين فى أماكن تمتد من جنوب فرنسا إلى الصين . ولكن هذه الخاصة لم تمنع المانوية من الإضمحلال الكامل ، وقد بدأت البوذية نشاطها العالمى بحركة دعاية فى الغرب فانتشرت هنالك ، ولكنها فى نهاية الأمر ظلت ديناً للشعوب

المتحضرة فى شرق آسيا فقط . وقد كان للمسيحية أتباع كثيرون بين الترك حتى بداية انتشار الإسلام ، وفى وقت ما كان لها أتباع فى غرب منغوليا وفى شرقها وجنوبها حتى إن الدعاية الإسلامية لم تستطع أن تكسب شيئاً ، ولكن نجاح المسيحية هذا كان مؤقتاً ، وبقيت المسيحية بعد هذا ديناً أكثر أتباعه من شعوب أوربا المتحضرة ... وفى التاريخ أمثلة كثيرة لأمم بوذية أو مسيحية تركت ديانتها ودخلت فى الإسلام ولكنا لانجد أمة إسلامية واحدة تخلت عن دينها ودخلت فى البوذية أو المسيحية(١٠) ".

وهنا يجب أن نلفت الانتباه إلى أن عالمية الإسلام ليس المقصود منها حمل الناس جميعاً على الإسلام أو إجبارهم على قبوله ، لأن هذا يتنافى مع طبيعة الدعوة الإسلامية ؛ فالحق تبارك وتعالى يقول " ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (١١) " ، وقوله " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (١٢) " ، وقوله " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم(١٣) "

فعالمية الإسلام إذن بمعنى أنه دين مفتوح لاينتشر بحد السيف ولكن بالحكمة والموعظة الحسنه إذ قال تعالى " لاإكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى (١٤) "وهذه العالمية جعلته ينتشر بين الناس فى سهولة ويسر ، لأنه ليس مطلوبا من الفرد عند إسلامه إلا أن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكن عليه أن يتبع هذه الشهاده بالتطبيق العملى فى سلوكه .

فإذا ما انتقلنا من العالمية إلـى سـماحة الإسـلام لرأينـا كـم كـانت هـذه السماحة من العوامل التى أسهمت بجلاء فى نشر الإسلام ، للمعاملـة الكريمـة التـى عـامل بهـا المسـلمون أصحـاب البـلاد المفتوحـة ، واحـترامهم لآدميتهـم وتفكيرهم ؛ إذ تركوا لهم حرية الاعتقاد ، بل ووفوا لهم بما عاهدوهم عليه .

فلم يحمل إذن انتصار المسلمين وقوتهم على التجـبر والتكبر وإهانـة وإذلال أهل البلاد المفتوحة ، بل كانوا معهم كرماء ، فبعد إلقـاء السـلاح كـان التسـامح هـو طـابع السـلوك الإسـلامى مـع المغلوبيـن ، علـى عكـس ماعليـه المدنيات الحديثة الآن .

ولقد كان (عمر بن عبدالعزيز) فى قمة التسامح مع أهل (سمرقند) حين عين قاض لبحث مظلمتهم وأعطى لهم حقهم بموجـب التحقيـق وسـيأتى تفصيل ذلك فى الفصل الأول ، ويسوق (آرنولد) مثالاً آخر للتسامح مع أهـل (الصغد) من جانب الخليفة (المعتصم باللـه) العباسـى ، كمـا يؤكـد آرنولـد على هذه الحرية الدينية بقوله " لم تكن القوة أو العنف السبب فى اتساع نطاق تحويل الناس إلى الإسلام ، بدليل هذه المعاملة التى عامل بها العرب من ظـل من الفرس على تمسكه بمذهبه القديـم ، ولايـزال إلـى الآن فـى بعـض جهـات فارس بعض جماعات صغيرة من عبدة النار ، ومع أنهم قاسوا فيما بعد كثيراً من الاضطهادات ، كان أسلافهم فى القـرون الأولـى للهجـرة يتمتعـون بقسـط وافر من الحرية الدينية (١٥) ". ولقد تم تأكيد هذه الحرية الدينية فيما سـبق مـن آيات كريمة .

تلك هى بعض المقومات الذاتيه للدعوة الإسلامية ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر ، لنعلم أن الدين الإسلامى حمل فى طياته مقومات نجاحه وانتشاره بين الناس .

حالة البلاد المفتوحة سياسياً وعقائدياً.

أما عن حالة البلاد المفتوحة سياسياً فإن تاريخ الترك فى مراحله الأولى يسوده الغموض ، لأنهم لم يسجلوا تاريخهم فى تلك الحقبة الزمنية منذ ظهورهم حتى مراحل التكوين ، كما أنه لاتوجد مصادر أو وثائق يمكن الاعتماد عليها لمعرفة تاريخهم اللهم إلا فترة تصل فقط إلى خمسين عاماً صورتها نقوش (أرخون) التى تم اكتشافها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على ضفاف نهر (أرخون) فى منغوليا على الضريح المشترك لأثنين من أمراء هذه الدولة هما (بلكا قاغان)، وأخيه الأصغر (كلتكين) ، وقد كتبت هذه النقوش بخط يشبه الخط (الرونى) والذى استعمله الشعوب الجرمانية حوالى القرن الثانى الميلادى[١٦] .

وتؤكد نقوش أرخون (من ٦٣٠-٦٨٠م) أن خانات الترك بآسيا الوسطى كانوا ينحدرون من (الغز) أو (التغزنمز) ، وقد دخلوا فى حروب متعددة فيما بينهم ، كما تذكر هذه النقوش عاملاً مهما من عوامل قيام الدولة عند بدو الترك ذلك هو النزاع بين الطبقات ، وتوتر العلاقات بين الأغنياء والفقراء ، وبين البكوات والعامة [١٧] .

كما تذكر النقوش أنــه عندمـا حكـم الصينيـون بـلاد الأتـراك سـارعت الارسـتقراطية التركيـة إلـى الاعـتراف بـالحكم الأجنبـى إبقـاءً لإمتيازاتهـا، وتنكرت للعادات والتقاليد القومية فاعتبرت بذلك خائنة فـى نظـر العامـة ، بـل ازداد العامة بغضاً للبكـوات ومـن هنـا اسـتفاد أبنـاء الخـان مـن هـذا الوضـع فأثاروا الشعب ضد الحكم الأجنبـى الصينـى وحصلـوا علـى اسـتقلالهم [١٨] .

وعلى أيـة حـال فـإن القـرن السـادس الميـلادى وجـدت فيـه دولتـان للأتراك ، امتدتا مـن منغوليـا وتخـوم الصيـن الشـمالية حتـى البحـر الأسـود ، عرف مؤسس الشرقية منها باسم (بومين) ، والغربية باسم (استمى) ، ولقد توفـى الأول عـام ٥٥٢م بينمـا عـاش الآخـر مـن بعـد أخيـه حوالـى خمسـة وعشرين عاما [١٩].

وممايذكر أن الدولة الغربية توسعت فى عهده وضمت إلـى حوزتهـا بعـض الأراضـى ، ولقـد تحـالفت دولـة الأتـراك الغربييـن مـع الامبراطوريـة البيزنطية زمن الامبراطور (جسـتن الثـانى) JustinII الـذى ارسـل رسـوله (زيمارخوس) إلى الأتراك عام ٥٦٨م .لعقد هذا التحالف . لكن أسرة (تانغ) الصينية تمكنت من القضاء على الدولتين الشرقية والغربية للأتراك ، الأولـى عام ٩هـ /٦٣٠م ، والثانية عام ٣٩هـ / ٦٥٩م فى حين استمر أتراك الشـمال حتى عام ١٢٨هـ / ٧٤٥م [٢٠].

ولقد كان الأتـراك يحكمـون بواسـطة أسـر تركيـة تخضـع فقـط مـن الناحية الإسمية لخان الترك المسمى بـ (باشـخاقان) ، وكـان اتـراك الغـرب يعقدون اتفاقاتهم دون الرجوع إلى خانهم الأكبر [٢١] .

ولقد حفظ لنا التاريخ لقب (خاتون) لأمرأة حكمت أتراك بخارى بآسيا الوسطى لوصايتها على ابنها (طغشاده) ، وصل العرب فى أيامها إلى تلك البلاد . وهكذا كانت أحوال آسيا الوسطى السياسية قبيل الفتح الإسلامى مضطربة تتقاسمها الخلافات ، ولم يكن يوجد بها ملك قوى يقبض على زمام الأمور ويوجه دفة السياسة فبخارى مثلا تختلف عن سمرقند ، كما تختلف الأخيرة عن خوارزم وهكذا .

واذا كان هذا عن اضطراب الأحوال السياسية بآسيا الوسطى ، فإن أحوالها الدينية كانت لاتقل عنها اضطرابا ، فبحكم موقع هذه البلاد بين العديد من الأمم الكبرى ذات الثقافات والديانات كان لابد لها من التأثر بها خاصة وأنها كانت تمثل سوقاً للتجارة بين الصين وإيران والدولة البيزنطية [٢٢].

ويمكن لمن يرصد الأحوال الدينية بآسيا الوسطى أن يميز بين نوعين من العقائد ارتبط أولها بقوى الطبيعة ، وارتبط الآخر ببعض الديانات المتحضرة ، وإن كان الأول قد ضم فى معتقده كلمات : تورك كوكى (سماء الترك) ، وتورك يرصوبى (أرض الترك ومأوهم)، و أوماى Umay (الروح الحامية للأطفال الرضع ، وبل BEL بمعنى (الجن) [٢٣]،فإن هذه الكلمات تدل على مدى الانحدار الدينى بين الأتراك .

وأما النوع الثانى فقد ضم (الزرداشتية ، والبوذية ، والسمنية ، واليهودية ، والمسيحية ، فضلاً عن الشامانية) ، وذلك قبل مجيئ الإسلام .

وبالطبع فإن هذه التعددية أنمت بما لايدع مجالاً للشك التباين الفكرى والعقيدى بين الناس ، مما زاد من العصبية ، وساعد على اتساع البون بين السكان ووحدتهم الإجتماعية والفكرية ، ومن هنا أصبحوا غير قادرين على التماسك أمام ذلك الدين الإسلامى العالمى الذى يجمع أتباعه حول فكر واحد .

وهكذا لعبت الحياة السياسية والدينية المفككة والمضطربة بآسيا الوسطى ، دوراً مهماً فى تقبل الأتراك للإسلام فكانت من العوامل التى ساعدته على الانتشار .

وعن دور التجارة فى انتشار الإسلام بين أتراك آسيا الوسطى يقول بارتولد " وكان البدو فى كل وقت بحاجة إلى حاصلات البلاد المتحضرة وإلى الملابس بخاصة ، فقد لوحظ فى البلاد التى بينها وبين البدو تجارات (الصين والبلاد الإسلامية ثم روسيا أخيراً) أن البدو يحرصون دائماً على استيراد المنسوجات وكانت التجارة مع البدو مفيدة ايضاً للبلاد المتحضرة لأنها كانت تستورد من البدو الحاصلات الحيوانية وخاصة اللحوم بأثمان منخفضة ، ولكن هذه التجاره كانت أكثر ضرورة للبدو ولهذا كانوا يأتون ومعهم قطعانهم إلى حدود البلاد المتمدينة ولاينتظرون حتى يذهب إليهم تجاره هذه البلاد فى الصحراء . وبينما كان هؤلاء البدو يألفون البضائع الإسلامية ويتأثرون بطراز حياة المسلمين بوجه عام ، كانوا يتأثرون كذلك بالإسلام لامن الناحية الدينية فحسب ولكن من الناحية المدنية بوجه عام [٢٤].

وعن دور الصوفية والدعاة يقول أيضاً " وكان ظهور التبشير الفردى الإسلامى – سواء فى داخل العالم الإسلامى أو خارجه – مرتبطاً بالتصوف الإسلامى ، فيحكى في مناقب الصوفية أنهم استطاعوا إدخال كثير من الكفار فى الإسلام وكان هؤلاء الصوفية يذهبون إلى الصحارى لإدخال الأتراك فى الإسلام ، وقد ظلوا حتى وقت قريب أكثر توفيقاً من العلماء الذين درسوا فى المدارس ... وكان تفوق الإسلام على الديانات الآخرى يعتمد فى ذلك الزمان على تفوق العالم الإسلامى ماديا ومعنوياً على كل البلاد المتمدينة (٢٥) "

وهكذا أطللنا إطلالة يسيرة على بعض العوامل التى أسهمت بوضوح فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى ؛ من مقومات ذاتية للدعوة الإسلامية ، إلى دور فعال للتجارة ، إلى دور مهم للصوفية .

ولأن العباسيين جاءوا فى أثر غيرهم مكملين لجهودهم ، فإننا لانستطيع أن نغفل دور هذا الغير من أمويين وراشدين فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى حتى تكتمل العوامل التى أسهمت فى إثراء تلك الظاهرة ، وذلك ماسوف نوضحه فى الصفحات التالية .

الفصل الأول

دور الراشدين والأمويين فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى

الفصل الأول

دور الراشدين والأمويين في انتشار الإسلام بآسيا الوسطى

تمهيد:-

بغزواته المتعددة ومراسلاته المتنوعة – إلى الملوك والأباطرة والأمراء – فتح ﷺ الباب على مصراعيه أمام المسلمين لحمل راية الجهاد ونشر تعاليم الإسلام بين ربوع المعمورة آنذاك .

ولما كانت آسيا الوسطى جزءً من هذه المعمورة فإنها بلا شك قد حظيت بعناية المسلمين على مر تاريخهم الطويل ، سواء كان ذلك في العصرين الراشدى والأموى ، أو في العصر العباسى أو في غير ذلك من العصور.

أولا : الدور الراشدى:

لعل أول مايطالعنا في هذا المقام هو ذلك الاحتكاك الذى وقع بين المسلمين وأتراك (طخارستان)* في عهد الخليفة الراشدى الثانى عمر بن الخطاب ١٣-٢٣هـ ، كما أكد ذلك المستشرق الانجليزى جب [٢٦].

* **طخارستان** : ولاية واسعة من نواحى خراسان وهى قسمان العليا والسفلى وتقع إلى الشرق من بلخ.
ياقوت الحموى: معجم البلدان حـ٤ ص٢٣ مادة طخارستان .بيروت. ١٩٧٧م

وقد جاء فى عدد من المصادر والمراجع التاريخية أن (الأحنف بن قيس التميمى) كان أول شخصية إسلامية لمع بريقها فى الفتوح الأولى لآسيا الوسطى ؛ حين غزا اقليم خراسان * عام ٦٤٢/٢٢ فاتحاً (هراه) متقدماً إلى (مرو) متعقباً (يزدجرد الثالث) الملك الفارسى بعد استقراره فى مدينة (بلخ *) قاعدة طخارستان.

والجدير بالذكر ان (يزدجرد) هذا هرب من مدينة (بلخ) عابراً نهر (جيحون *) طالباً نجدة خاقان الترك الذى حشد من أجله جيشاً كبيراً ضم أتراك الصغد * وفرغانة وغيرهم .

---

* **خراسان** : بلاد واسعة أول حدودها مايلى العراق أزا ذور قصبة جوين وبيهق ، وآخرحدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها إنما أطراف حدودها .

ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٥٠ مادة : خراسان.

* **بلخ** : مدينة مشهورة بخراسان طولها ١١٥ درجة وعرضها ٣٧.

ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٧٩ مادة : بلخ .

* **نهر جيحون** : هو نهر آموداريا OXUS ويفصل بين ايران وأتراك آسيا الوسطى.

KNOBLOCH, EDGAR. BEYOND the oxus,P.179,London1971.

* **الصغد** : إقليم قرب جيحون من أبرز بلدانه سمرقند وبخارى .

ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ٣ ص٤٠٩مادة صغد ، وابن عبدالحق : مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع جـ ١ ص ١٣٢ القاهرة ١٩٥٤م.

اتجهت بعد ذلك هذه القوات الحليفة صوب جيحـون ، ثم عبرت إياه في طريقها لملاقاة (الأحنف بن قيس) وجموعه ، ومما يذكر في تلك الأثناء أن (يزدجرد) نجح بمساعدة هذه القوات في استعادة مدينـة (بلـخ) ومـن ثم فقد استهوى هـذا التقدم الـترك فـأخرجوا مـن فرسـانهم ثلاثـة كإرهـاص لبـدء القتال، وذلـك مـن عـاداتهم – لكـن الفرسـان الثلاثـة لقـوا مصـرعهـم علـى يـد (الأحنف بن قيس) ، مما فت في عضد الترك وأثـر سـلبياً علـى معنويـاتهم ، فقرروا العودة إلى بلادهم ، ثم لحق بهم حليفهم يزدجرد [٢٧].

وفي الخليفة الراشدي الثالث (عثمـان بـن عفـان ٢٣-٣٥هـ) دارت معركة حامية الوطيس بين (الأحنف بن قيس) من جهة وبين الأتراك الذيـن تمركزوا بطخارستان قرب جيحون من جهة أخـرى ، ولقـد انتهـت المعركـة بانتصار (الأحنف) وتوقيعه صلحاً مع أهل طخارستان [٢٨].

حـاول (الأحنـف) بعـد ذلـك اسـتثمار هـذا الانتصـار ؛ فأرسـل قـائده (الأقرع بن حابس) ليقتفي أثر المتقهقرين من الأتراك إلى جبال الجوزجان ، فأنجز (الأقرع) مهمته بالانتصار عليهم وتم له فتح الجوزجان [٢٩].

وقد أحفزت هذه الانتصارات السريعة (الأحنـف بـن قيـس) فـاعتزم قيامه بمهمة لعلها الأولى من نوعهـا ؛ وهـي وصولـه بـالعرب المسـلمين إلـى بلاد الترك الغربيين بآسيا الوسطى حيث إقليم خوارزم * أحد بلاد مـــاوراء

---

* **خوارزم** : اسم لناحية في وادي جيحون .
ياقوت الحموي : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٩٥ مادة : خوارزم .

النهر عام ٣٢هـ ، عاد بعدها إلى (بلخ) قاعدة خراسان [٣٠].

وهكذا رأينا كيف بدأ المسلمون الأوائل احتكاكهم ببعض أتراك آسيا الوسطى فى العصر الراشدى ، وكيف وصلوا إلى بلادهم على يد (الأحنف بن قيس التميمى) حاملين معهم فكرهم وثقافتهم الدينية مما يعد باكورة لإنتشار الإسلام وتعاليمه فى تلك البلاد والأصقاع .

ويبدو أن الفتنة الكبرى التى ألمت بالدولة الإسلامية فى أواخر عهد (عثمان بن عفان) ، والحرب الأهلية التى كانت بين (على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان) قد عطلت حركة الفتوح الإسلامية لآسيا الوسطى بعض الوقت .

ولكن مع بداية العصر الأموى ستشهد آسيا الوسطى تواصلاً فى الغزوات الثغرية حتى عام ٧٠٥/٨٦ – فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبدالملك – لأن ذلك التاريخ يعد بداية حقيقية لمرحلة الفتح الثابت والمستقر على يد قتيبة بن مسلم الباهلى .

وما من شك فإن تلك الجهود أسهمت بجلاء فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى .

* * *

ثانيا : الدور الأموي

فــي عـام ٦٦١/٤١ تبـوأ الأمويـون حكـم الدولـة الإسـلامية خلفـا للراشدين، ومن هنا وجب عليهم الحفاظ على مجد سابقيهم سياسياً وحضارياً ، بل والزيادة فيه .

وانطلاقاً من هذا ، أدرك (معاوية بن أبـى سـفيان) ٤١-٦٠/٦٦١-٦٨٠ رأس الدولة الأموية بثاقب بصره وسعة أفقـه ، مـدى قصـر المـدة التـى استغرقتها الفتوح الإسلامية فى العصـر الراشـدى ، وبالتـالى فإنـه مـن وجهـة نظره رأى أن أهل البلاد المفتوحة فى حاجة ماسة إلى التعرف علـى الإسـلام وتعاليمه السمحة وأهدافه السامية ، وأن هؤلاء السكان من حقهم أخذ فرصتهم فـى هـذا الشـأن ؛ لاسيما وأن المسـلمين ليسـوا مسـتعمرين كـالفرس والـروم والبيزنطيين وغيرهم ، وإنما أناس جاءوا حاملين معهـم رسـالة التوحيـد التـى تفيض عدلاً ورحمة بالبشرية .

وعلى ضوء ماتقدم حث (معاوية بن أبى سفيان) على العمل بسياسة تثبيت الفتوح والحفاظ على المكاسب ، ويتضح هذا الأمر من توجيهاته لولاتـه بتوطين بعض الأسر العربية فى البـلاد المفتوحـة خاصـة بـلاد الفـرس ؛ ليتـم الاختلاط والتأثير والتأثر بين المقيم والمهاجر .

ومما يدل على هذا العمل قيام (زياد بن ابى سفيان) حاكم العراق فـى عام ٥١هـ بتولية (الربيع بن زياد الحـارثى ، خراسـان محـولاً معـه مـايقرب

من خمسين ألف أسرة عربية بعيالهم من البصرة والكوفة[٣١]. ومما يجدر ذكره ان خراسان تقع على مقربة من آسيا الوسطى .

ولاشك أن مثل هذه السياسة أى (التوطين) ستسهم ولو بقدر فى تعريف أهل البلاد المفتوحة بالإسلام ، وتحمسهم على تقبله .

ولو شرعنا فى تتبع جهود الأمويين فى فتح آسيا الوسطى لوجدنا معلومات سخية من المصادر والمراجع التاريخية ؛ إذ تقدم لنا عدداً من الولاه كان لهم جهدهم الملحوظ والمتميز فى هذا الشأن ، بدءً من (الحكم بن عمرو الغفارى ، مروراً بالربيع بن زياد الحارثى ، وعبيد الله بن زياد ، وسعيد بن عثمان بن عفان ، وسلم بن زياد ، وأمية بن عبدالله ، والمهلب بن أبى صفرة ، وقتيبة بن مسلم الباهلى ، والجراح بن عبدالله الحكمى ، وأسد بن عبدالله القسرى ، وانتهاءً بنصر بن سيار .

ولكن ليس المهم هنا تتبع جهود هؤلاء الرجال فى فتوحاتهم وإنما المهم هو اقتفاء أثر نتائج هذه الفتوح لأنها تمثل دلالات واضحة على مدى انتشار الإسلام تلك الظاهرة عين بحثنا .

وعلى ضوء هذه المعطيات ستقتصر الدراسة على إماطة اللثام عن جهد بعض الشخصيات التى أثرت فى هذه الظاهرة ، مثل : قتيبة بن مسلم الباهلى ، وأشرس بن عبدالله السلمى ، ونصر بن سيار ، ولكن لايجب أن يعذب عن فكرنا ذلك الجهد المتميز للخليفة عمر بن عبدالعزيز فى هذا المجال.

أولا: قتيبة بن مسلم الباهلى وجهوده فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى.

فى عام٨٠٦/٨٦ ، وبأمر من الحجاج بن يوسف الثقفى حاكم العراق فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبدالملك ، تولى قتيبة بن مسلم الباهلى أمر خراسان ، فانطلق بجنده صوب آسيا الوسطى على مدى عشر سنين ذهاباً وإياباً محققاً بذلك فتحاً ثابتاً ومستقراً للمسلمين بتلك المنطقة ؛ إذ شملت جهوده فتح كل من (الصغانيان) عام ٧٠٦/٨٦،و (بيكند) عام ٧٠٧/٨٧،و(نومشكت) و (كرمينية) عام ٧٠٨/٨٨، و (بخارى) عامى ٨٩-٧٠٩/٩٠-٧١٠، و(شومان) و(كش) و (نسف) عام ٧١١/٩١، و(خوارزم) و (سمرقند) عام ٧١٣/٩٣، و(الشاش) و(فرغانة) عامى ٩٤-٧١٢/٩٥-٧١٣[٣٢]. وبذلك شملت جهود قتيبة ممالك جيحون وسيحون وغيرها بآسيا الوسطى.

وهنا نقول بحق ودون مبالغة ، إن قتيبة بن مسلم الباهلى منذ ولايته خراسان عام ٨٦هـ قد حمل لواء الدعوة الإسلامية منطلقاً به صوب آسيا الوسطى ، بادئاً أعماله بخطاب مهم ألقاه فى خراسان ألهب به حماس سامعيه [٣٣] ، وبعد ذلك انطلق (قتيبة) فاتحاً العديد من بلدان آسيا الوسطى واصلاً بقواته إلى حدود الصين ، ومما يؤثر عنه أنه شيد العديد من المساجد فى كل من بخارى وسمرقند ، والجدير بالذكر أن هذه المساجد لم تقتصر فى وظيفتها على كونها دوراً للعبادة فحسب ، وإنما كمدارس للثقافة الإسلامية [٣٤].

وتروى المصادر والمراجع التاريخية ان قتيبة بن مسلم الباهلى حينما افتتح مدينة سمرقند أقدم على عمل أسهم بوضوح فى إسلام عدد كبير من سكان المدينة ؛ وهو قيامه بتحكيم الأصنام التى كان أهل سمرقند يعبدونها ويقدمون لها فروض الولاء والطاعة ، وبالرغم من تحذير وإنذار وجهاء القوم بسمرقند لقتيبه من مغبة ماينتويه ، إلا أنه لم يعبأ بكلامهم وأحرق العديد من هذه الأصنام على مرأى ومسمع أهل سمرقند فأسهم هذا الصنيع فى إسلام الكثير من السكان[٣٥].

قتيبه والمسجد الجامع ببخارى

ولو تجاوزنا موقف (قتيبه) من سمرقند إلى (بخارى) لرأيناه يتخذ سياسة أكثر جرأة لنشر الإسلام بها ؛ إذ انه بعد افتتاحه اياها للمرة الرابعة شيد بها عام ٧١٢/٩٤ مسجداًجامعاً ، وكان قتيبة على علم بتمرد أهل بخارى حينما كانوا يظهرون الإسلام لمقدم المسلمين ، ويرتدون عنه لمغادرتهم ، ومن هنا بعد أن شيد – قتيبة – المسجد الجامع أمر أهل (بخارى) بالاجتماع فيه كل جمعة ، كما عين مناد لحث الناس على الصلاه ، مانحاً من يصلى الجمعة درهمين [٣٦].

وفضلاً عن ذلك أجاز قراءة القرآن باللغة الفارسية حتى يتسنى لمن يؤدون الصلاة فهم مايقرأ من القرآن[٣٧]، بل وجعل من يصيح أثناء تأدية الصلاه فى الركوع والسجود قائلا فى ركوعه " بكنيتا نكينت" ، وفى سجوده " نكونيا نكونى "[٣٨].

وبعد هذا العمل الجاد فى سبيل انتشار الإسلام ، قام قتيبة بعمل آخر لايقل عن سابقه وهو توطين العرب فى بيوت بخارى وسمرقند.

قتيبة وسياسة توطين العرب.

وطن (قتيبة) القبائل العربية فى بخارى وسمرقند ، حين أمر أهل المدينتين بأن يمنحوا نصف بيوتهم للعرب حتى يتعايشوا معهم ويطلعوا على أحوالهم [٣٩] . وربما قصد قتيبة بهذا الصنيع أن يسهل عليه اكتشاف أى انحراف قد يحدث فى عبادتهم ، لأن الشركاء اصبحوا عيوناً على أهل البلاد. ويزيد قتيبة فى جهوده لدعم انتشار الإسلام بآسيا الوسطى فينشئ مصلى للعيد ببخارى .

مصلى العيد ببخارى.

فى هذا الشأن يروى (النرشخى) أن قتيبة بن مسلم أنشأ مصلى العيد فى المنطقة الشاسعة بين الحصن وأطراف المدينة ، لكى تؤدى فيه صلاة العيد حسب السنة ، ومما يذكر أن المسلمين حينذاك بذلوا جهداً كبيراً فى محاولة القضاء على أتباع الزرادشتية ، لذلك نشب صراع كبير بينهم وبين بعض الأعيان فى (بخارى) والذين عرفوا (بآل كثكثة)* ، لأنهم رفضوا

* **آل كثكثة** . قال عنهم النرشخى أنهم جماعة غرباء عن بخارى ليسوا من الدهاقين ، اتسموا بعلو القدر لثرائهم عن طريق التجارة ، وقد اعتنقوا الزرادشتية ، ولما لم يمتثلوا لأمر قتيبة بتقسيم منازلهم مع العرب غادروها إلى خارج المدينة ، وابتنوا سبعمائة قصر ميزوها بعلامات وثنية ، فلما دعاهم المسلمون للصلاه فى يوم جمعة ابوا وضربوا المسلمين بالحجارة من فوق قصورهم وعندئذ رد عليهم المسلمون عدوانهم واتلفوا قصورهم واقتلعوا اخشابها وزادوا به فى مسجدهم .
النرشخى : المصدر السابق ص ٥٠،٧٤.

الاستجابة للصلاة وكانوا يعتنقون الزرادشتية ، وقد انتهى الصراع بانتصار المسلمين [٤٠].

بعد ذلك قام قتيبة بتقسيم بخارى بين البطون العربية والعجم ، فكان من باب (العطارين) إلى باب (نون) لربيعة ومضر ، والباقى لأهل اليمن ، كما عين (قتيبة) أميراً على بخارى يقيم فى " كوى كاخ" محلة القصر[٤١].

وبعد جهوده الصادقة فى نشر الإسلام بآسيا الوسطى حتى حدود الصين كما رأينا ، لقى قتيبة بن مسلم الباهلى مصرعه إثر فتنة نشبت بينه وبين (وكيع بن حسان) لعزله عن رياسة تميم عام ٩٦هـ ، ولم يبلغ من العمر عند ذاك سوى ثمان وأربعون عاما . وعلى أثر ذلك تعرض انتشار الإسلام بآسيا الوسطى إلى مرحلة من السكون الظاهر حتى كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز الأموى .

ثانيا: جهود الخليفة عمر بن عبدالعزيز فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى.

بعد اعتلائه حكم الدولة الأموية عام ٩٩/٧١٧وجه الخليفة عمر بن عبدالعزيز دعوته للإسلام إلى حكام وملوك آسيا الوسطى ، فأسلم عدد منهم[٤٢]، ولاغرو فى ذلك فعمر بن بعبدالعزيز كان مثالاً للتقوى والورع والصلاح قال عنه الشافعى : ان الراشدين خمسة الأربعة وعمر بن عبدالعزيز [٤٣].

ومن جهوده التى تذكر فى إنتشار الإسلام بآسيا الوسطى أنه طلب من واليه على خراسان (الجراح بن عبدالله الحكمى) أن يضع الجزية عمن اسلم ، ويفرض له نصيباً فى العطاء ، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا العمل أن اسلم عدد كبير من أهل تلك البلاد ؛ لأن المساواة فى المغانم والمغارم فى الضرائب والعطاء بين العرب وغيرهم ، كانت تمثل مطابقة بين الأسس النظرية والنظام العملى التطبيقى والتى سهلت للإسلام طريقاً إلى قلوب سكان آسيا الوسطى [٤٤].

لم يتوقف جهد (عمر بن عبدالعزيز) عند هذا القدر بل خطا للأمام خطوة فى هذا المنهاج التطبيقى للإسلام ودعوته ، حين وفد عليه قوم من أهل سمرقند رافعين مظلمة مفادها إن قتيبة بن مسلم دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر منهم ، فكتب (عمر) إلى عامله يأمره بتنصيب قاض للنظر فى هذه المظلمة ، فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا ، وبالفعل حكم القاضى "**جميع بن حاضر الباجى**" بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء ، فكره أهل (سمرقند) الحرب واقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم [٤٥].

وهكذا رأينا التطبيق العملى للأسس الإسلامية والذى كان له اثره الواضح الإيجابى فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى على عهد عمر بن عبدالعزيز .

ثالثا : أشرس بن عبدالله السلمى وجهوده فى انتشار الإسلام بآسيا الوسطى .

فى عهد هشام بن عبدالملك الخليفة الأموى جددت الدعوة إلى الإسلام فى بعض مناطق آسيا الوسطى ؛ حين وجه اليه علـى خراسـان (أشـرس بـن عبدالله السلمى) الدعوة على يد (أبى الصيداء) عامله على سمرقند بإسقاط الجزية عمن اسلم ، فوجـدت تلـك الدعـوة صداهـا ، كمـا أنـه شـرع فـى بنـاء المساجد التى تعد إحدى دعامات الدعوة الإسلامية [٤٦].

رابعا: نصر بن سيار وجهوده فى إنتشار الإسلام بآسيا الوسطى

مع تولى (نصر بن سيار) حكم خراسـان عـام ١٢٠-٧٣٧ تزايـد انتشار الإسلام فى مناطق بآسيا الوسطى ، لأن نصر أدرك ماسببته الجزيـة مـن قلـق وتوتـر عـم المنطقـة ، فحـارب عندئـذ أتـراك آسـيا الوسـطى وبعـد انتصاره أقر حكم الإسلام فى الجزية ، وبالطبع كان من أثر ذلك إسـلام عـدد ليس بالقليل ، وبالإضافه إلى ذلك كان لتسـامح نصـر وشـروطـه السـخية مـع أهل الصغد حين طلب عودتهم ولهم مايطلبون على أثر هجرتهم إلـى فرغانـة اثره الطيب فى نفوس هؤلاء واعتناقهم الإسلام [٤٧].

تلك لمحة يسيرة ومقدمة لابد منها عن جهود الراشدين والأمويين فـى إنتشـار الإسـلام بآسـيا الوسـطى قبـل الولـوج إلـى دور العباسـيين فـى هـذ الصدد .

الفصل الثانى

دور العباسيين فى إنتشار الإسلام بآسيا الوسطى

الفصل الثانى

دور العباسيين فى إنتشار الإسلام بآسيا الوسطى

فـى عـام ٧٥٠/١٣٢ ورث العباسـيون حكـم الدولـة الإسـلامية خلفـاً للأمويين ، ومن ثم فقد ورثـوا دولـة مترامية الأطـراف امتدت حدودهـا مـن الصين شرقاً حتى جبال البرانس غرباً ، وبذلك وجب عليهم الحفاظ على هذه الممتلكات وعدم التفريط فيها ، وزيادتها كلما أمكن ذلك ، والعمل علـى تهيئـة النفوس والقلوب لتقبل الإسلام عقيدة وفكراً سلوكاً وثقافة فى حرية تامة .

ومـن هنـا فسـوف تركـز الدراسـة علـى محوريـن مهميــن : أحدهمـا يختص بالحفـاظ علـى المكاسـب والممتلكـات ، والآخـر يختـص بدعـم انتشـار الإسلام بآسيا الوسطى ، وتوضيح ذلك مايلى .

أولا: العباسيون وسياسة الحفاظ على المكاسب والممتلكات .

لقد وجه العباسـيون عنـايتهم الخاصـة بمنطقـة بآسـيا الوسـطى ، ذلـك لأنها تمثل جناحاً أيمناً للدولة الإسلامية ، ومعبراً للتجارة والهجـرات ، فضـلاً عن كونها ملتقى للعقائد والثقافـات ، فاسـتقرار الأوضـاع بهـا والحفـاظ عليهـا شيئ مهم لأنه يعنى استقراراً لجناح الخلافة الشرقى .

وبالتالى فقد ركز العباسيون سياستهم لتحقيق تلك الغاية فى اتجـاهين مهمين : القضاء على حركات التمرد والعصيان الداخلى ، وحماية الحدود من العدوان الخارجى ، لكى يتحقق الاستقرار ، ويتمهد طريق الإسلام للانتشار

وبادئ ذى بدء فإن الدارس لتاريخ آسيا الوسطى فى القرن الأول من العصر العباسى ، يمكنه أن يرى عدداً من حركات التمرد والعصيان التى أقلقت بال الخلافة العباسية ، لذلك بذل حكامها وأمراؤها ، ولاتها وعمالها جهداً كبيراً فى إخماد هذه الحركات والقضاء عليها .

ولكن يجدر بنا قبيل الحديث عن هذه الحركات وجهد العباسيين فى إخمادها ، أن نتوقف قليلاً أمـام حركة عصيان وتمرد قادها شخص يدعى **(الحارث بن سريج)** فى العصر الأموى . صحيح أن هذا (الحارث) أعلن تمرده على الأمويين ، وصحيح أن هذه الحركة سابقة على العصر العباسى محور كلامنا ، لكن خطورتها تكمن فى كونها قد حدثت بآسيا الوسطى ، كما تكمن فى مدى الارتباط بينها وبين دعوة أبى مسلم الخراسانى ، كذلك تكمن فى تغير صاحبها وتلونـه ، فتارة يقاتل الأتراك إلى جانب العرب ، وتارة أخرى يقاتل العرب إلى جانب الأتراك .

ولمزيد من الضوء على هذه الحركة نقول : من بلدة (النخذ) بماوراء النهر اعلن **(الحارث بن سريج)** تمرده على الأمويين ، وهو عربى الأصل من قبيلة تميم ، حارب الأتراك فى أول الأمر إلى جانب العرب ، ثم أعلن تمرده وحارب العرب إلى جانب الأتراك [٤٨].

هذا وقد نجح الحارث فى جمع عدد كبير من أتباعه ومريديه ؛ من العرب (**مضرية ، ويمنية**) ، والفرس ، والترك [٤٩] ، وعندئذ أعلن تمرده على الأمويين داعيا الناس للعمل بكتاب الله وسنة رسوله والرضا من آل محمد[٥٠].

وفى بداية الأمر تمكن هذا الثائر من فرض سيطرته على العديد من المدن الواقعة على نهر جيحون ، ولخطورته فاوضه (**عاصم بن عبدالله**)والى خراسان [٥١] ، وكادت المفاوضات بينهما تكلل بالنجاح ، لولا عزل (**عاصم**) عن خراسان وولايتها (**لأسد بن عبدالله القسرى**) الذى لم تنهك قوى قواته بعد ، فتخلى عندئذ (**الحارث**) عن بعض المدن واتجه إلى طخارستان ومنها إلى بلاد ماوراء النهر بآسيا الوسطى عام ١١٨ هـ[٥٢].

ومنذ تلك اللحظة حارب (الحارث) ضد العرب إلى جوار الأتراك ، وما ان تولى (**نصر بن سيار**) أمر خراسان خلفاً لأسد بن عبدالله القسرى إلا وحاول أن يزيل ماكان من شقاق بين (**الحارث**) والخليفة الأموى يزيد بن الوليد ، وبالفعل نجح نصر فى مسعاه [٥٣] ، ولكن الخلاف سرعان مادب بينه وبين (الحارث) بعد تأييد (**الكرمانى**) زعيم اليمانية له ، إلا ان العلاقة الودية لم تدم طويلاً بين الصديقين (الحارث والكرمانى) ؛ فسرعان ماوقع النزاع بينهما وراح الحارث نفسه ضحية له [٥٤].

وممايذكر عن الحارث أنه كان يعتنق مذهب المرجئة ؛ شعاره السواد، مابرح ان يقتل حتى انبرى صوت عصيان آخر من خراسان ، ألا

وهو صوت أبى مسلم الخراسانى معلنـا بثورتـه نهايـة الحكم الأمـوى وبدايـة الحكم العباسى .

وقد يسأل سائل عن سبب ذكرنا لهذه الحركـة علمـاً بأنهـا وقعت فـى العصر الأموى السابق على العصر العباسى عين بحثنا ، وللاجابـة عـن ذلـك نقول بأن ذكرها قد كشف لنا مدى ملائمة تربة آسيا الوسطى لنمو العديـد مـن حركات التمرد والعصيان ، كما بين مدى تطلع سكانها وتعطشهم إلى مناصرة التمرد أملاً فى مزيد من المسـاواه ، وبذلـك يكـون الأمـر بمثابـة انـذار موجـه للعباسيين ، لكى يحذروا من حركات اخـرى قادمـة تتضـح مـن خـلال متابعـة السطور الآتية .

ففى عهد (أبـى العبـاس عبداللـه بـن محمـد) أول الخلفـاء العباسـيين خرج (**شريك بن الشيخ**) عام ٧٥١/١٣٣ فى مدينة بخارى بآسيا الوسطى ، وشريك هذا كسابقه عربى الأصل يقيـم ببخـارى ، شيعى المذهـب ، قـال فـى بعض كلماته " **لقد تخلصنا الآن من عناء المروانيين فلا حاجة بنا إلى عنـاء آل العبـاس** " (٥٥) ، وقـال : " **مـاعلى هـذا بايعنـا آل محمـد ان نسـفك الدمـاء ونعمل غير الحق** " (٥٦) ، كما قال " **لقد أنزل بنا بنوا مروان المذلة والهـوان، والحمد له الذى كفانا أمرهم** (٥٧)"

ولاشك أن خطورة هذه الحركة تكمن فى شيعية صاحبهـا الـذى كـان يمقت الحكم العباسى ، وفى بعد سكانها عـن مركـز الخلافـة نوعـاً مـا ، وفـى سـماحة الإسـلام التـى تسـوى بيـن الأسـود والأبيـض فـى الحقـوق السياسـية

والمدنية دون النظر إلى الجنس أو اللون [٥٨]، مما شجع كل ناقم أو متطلع إلى السلطة على التمرد والعصيان ، لذلك انضم إلى حركته كل من (**عبدالجبار بن شعب**) أمير بخارى ، و (**عبدالملك بن هرثمة**) أمير خوارزم ، و(**مخلد بن الحسين**) أمير برزم [٥٩]، وبالتالى لم يكن (شريك) وحده فى الميدان .

ولكن الأمر الأكثر أهمية هو ذلك التأييد الذى حظى به (شريك) من عامة الناس ؛ اذ وجدت دعوته طريقها للاستجابة ، كما يقول الطبرى :"**اندرج تحت شعارها حوالى ثلاثين الفاً من العرب وغيرهم** [٦٠]"

ومن هنا لم يكن تأييد (شريك) قصراً على الارستقراطية وحدها ، وبالطبع إزاء هذا التمرد والعصيان لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة الأيدى ، لأنه من واجبها كما قلنا إعادة الاستقرار فى تلك المنطقة المهمة من أملاكها ، حتى لايسرى التمرد فى أماكن أخرى ، وعندئذ أرسلت القائد العربى (**زياد بن صالح**) لاخمادها والقضاء على شريك [٦١].

ومن اللافت للنظر أن تعاوناً قد تم بين (زياد) هذا ، وبين حاكم بخارى (قتيبة بن طغشاده) فى مواجهة هذه الحركة الشعبية الكبرى ، وقد نشب القتال بين الطرفين واستمر حوالى سبعة وثلاثين يوما انتهى بمقتل شريك ، كما تمكن (زياد) ايضاً من القضاء على بعض حركات التمرد والعصيان بسمرقند[٦٢].

وهكذا رأينا كيف استهل العباسيون حكمهم بالقضاء علـى هـذا التمـر
والعصيان ، لتحقيق الأمن والاستقرار فى تلك البـلاد ، وممـا تجـدر الإشـار
إليه أن هذه الحركة قد كشفت عن مفارقة مهمة ؛وهى ذلـك التعـاون الـذى تـ
بين أصحاب النفوذ فى البلاد مع القائد العربـى – زيـاد– ضـد أتباعهـا خوفـ
على نفوذهم ، كما أوضحت فى الجانب الآخر مدى تطلـع بعـض العامـة إلـ
مزيد من الحقوق ، ومما يفسر ذلك استجابتهم السريعة لأى تمـرد يلـوح فـ
الأفق .

وما ان تولى (أبو جعفر المنصور) حكم العباسيين عـام ١٣٦/٤٥٠
حتى تخلص من نفوذ (ابى مسلم الخراسـانى) بقتلـه إيـاه ، ممـا سـاعد علـ
بعث العديد من حـركات التمـرد والعصيـان عـلى الخلافـة مطـالبين بـد
(أبـى مسـلم) وقـد تمثـل ذلـك فـى كـل مـن : (**المسـلمية** ، **والراونديـة**
والمقنعية ، **والخرمية**) وغيرها .

وبالطبع تهمنا فى هذا المقـام الحركـة المقنعيـة لإنتشـارها فـى بعـض
بلدان آسيا الوسطى ، بعد أن اشتد عودها فى خراسان .

وصاحب هذه الحركة هو (**عطاء**) وقيل (**حكيم**) والأول أشهر ، وا
كان النرشخى يذكره باسم (**هاشم بن حكيم**) ، المهـم أن هـذا المقنـع أو النبـ
المزعوم ظهر فى أول الأمر بقرية _ (**قازة**) من قرى (**مـرو**) بخراسـان(٦٣)
ثم اشتد عوده وانتشرت حركته فى بعض بلدان آسيا الوسطى .

والمقنع هذا كان يعرف السحر ، ويحذق الشعبذة ، وفى أول أمره كان يعمل قصاراً والقصاره : غسل الثياب وتبييضها ، ثم تمادى فى سحره وشعبذته حتى ادعى النبوة ، ثم زاد فى ذلك وادعى الألوهية عن طريق التناسخ .

ومن بعض كلماته التى قالها لأشباعه : **إن الله سبحانه وتعالى تحول إلى صورة آدم ولذلك قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس فاستحق السخط ، ثم تحول من آدم إلى صورة نوح عليه السلام ، ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى ، ثم زعم أنه انتقل إليه منه فقبل قومه دعواه ، وعبدوه وقاتلوا دونه حتى قتل فى نهاية الأمر أيام المهدى** (٦٤).

ويصور (النرشخى) حواراً قد تم بين المقنع هذا وبين أشياعه رداً على سؤالهم إياه عن سبب ادعائه الألوهية ، بينما غيره ادعى النبوة ، فيقول المقنع : (**إنهم نفسانيون أما أنا فروحانى**) (٦٥) ، وهذا فى حد ذاته رد خطير جداً لأنه تجسيد لروح الإله ، أى أنه تقمص روح الإله التى تجسدت فى شخص أبى مسلم (٦٦).

ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لها خطورتها ، لاسيما وانها توافق أفكار السذج وأصحاب العقول الضعيفة ، ومن هنا كان لابد من القضاء عليها، وخصوصاً : بعد انتشار دعاتها المروجين لأفكارها السامة بخراسان وبعض مناطق آسيا الوسطى .

ومما يؤكد ذلك أن أحد دعاتها ويذكره (النرشخى) بأسم (عبدالله بن عمرو) وصل بالفعل إلى بلدة (كش) بآسيا الوسطى ، فأضل هناك أناساً كثيرين ، وكانت قرية (سونج) هى أول القرى دخولاً فى عقيدة المقنع ، ومما يذكر أن أهل هذه القرية ثاروا على أميرهم العربى وقتلوه كذلك دخلت أغلب قرى (الصغد) فى هذه العقيدة الضالة ، فضلاً عن اعتناق عدد من أهل (بخارى) لهذه الأفكار المتردية ، فازداد بذلك أنصار المقنع وأشباعه بتلك البلاد (٦٧)، وأصبحت دعوته بمثابة فتنة كبرى ، لاسيما وأن (الشيعة) كانت خلفها تؤيدها وتعزز أباطيلها .

وانطلاقاً من كل هذا تمادى (المقنع) فى ضلاله وغيه واعتدى على الشريعة الإسلامية منادياً : باسقاط الزكاة ، وإباحة ترك الصلاه ، والصوم والحج . كما اباح للناس شيوع الأموال والنساء ، والعمل بتعاليم مزدك وفوق ذلك قام أتباعه بقطع الطرق على التجار (٦٨).

ومما تقدم يتضح تماما خطورة هذه الحركة دينياً واقتصادياً ومن هنا وجب القضاء عليها ، وتعقب أشياعها .

ومما يذكر أن (المقنع) الخراسانى بعد عبوره إلى بلدة (كش)* اتخذ

* **كش** : بلدة على مقربة من سمرقند .
ياقوت : المصدر السابق جـ٤ ص ٤٦٠ مادة كش

ـع مريديه قلعة (سنام) بآسيا الوسطى حصنـا لـه ، فظهـر المبيضـة (سـفيد جامكـان)* وكـثر عددهــم [٦٩] ونمــا أتباعــه باطـــراد ، وهنــا تعيــن علــى لخليفـة(المهدى) اتخاذ الخطوات الحاسمة للقضاء على هذه الحركـة لمـا لهـا من خطورة ، فضلا عن اقتفائه بهذا العمل سياسة سابقيه .

قلت إن المقنع وأتباعه وصلوا بعض بلدان آسيا الوسطى، وفـى تلـك المنطقة زاد خطرهم ، وعلى وجه الخصوص عندما اباح المقنع - لأتباعـــه مــن الأتــراك - دمــاء المسـلمين واموالهـم ، ولقـد نتــج عــن ذلـك اعتــداء (المبيضة) فى إحدى قرى (بخارى) على مسجدها وقتل مؤذنـه مـع خمسـة عشر شخصاً عام ١٥٩هـ ، وعندئذ اجتمع أهل (بخارى) طالبين من أميرهم (حسين بن معاذ) مقاتلة المبيضة [٧٠].

فخرج الأمير فى شـهر رجـب مـن العـام المذكـور ، وبرفقتـه قـاضـى (بخـارى)، (عـامر بـن عمـران) فـى جمـع كـبير ، وتوجهـوا صـوب قريـة (نـرشخ) حيـث أشـياع المقنـع ، وعسـكروا أمامهـا [٧١] ،وحـاول القـاضـى أن يدعـو هـؤلاء (المبيضـة) المـارقين إلـى ديــن الحــق بالحكمــة والموعظــة الحسنة، إلا أنهم جعلوا أصابعهم فـى آذانهـم وأصـروا واسـتكبروا اسـتكبارا ، وازدادوا عناداً وكفرا وبالتالى كان لابد من قتالهم .

---

* **سفيد جامكان** : كلمة فارسية من شقين الأول(سفيد) بمعنى أبيض ، والثـانى (جـامكـان) بمعنى ثياب فيكون المعنى . اصحاب الثياب البيضاء.
محمد موسى هنداوى. المعجم فى اللغة الفارسية مادتى : سفيد، جامكان.

وبالفعل وقع القتال وانجلى الموقف عن انتصار المسلمين ، ولشدة وطأتهم طلب المبيضة الصلح فأجابهم المسلمون إلى طلبهم .

وما ان عاد المسلمون أدراجهم حتى عاد المبيضة سيرتهم الأولى ، فأصدر الخليفة المهدى العباسى أوامره إلى وزيره (جبرائيل بن يحيى) بالتحرك إلى منطقة ماوراء النهر بآسيا الوسطى لحرب المقنع الذى اقلق بدعوته الباطلة المنطقة (٧٢) ، ولقد تمكن الوزير جبرائيل مع أمير بخارى (حسين بن معاذ) من القضاء على المبيضة فى قرية (نرشخ) ، ثم تعددت بعد ذلك المعارك بين جبرائيل وبين أتباع المقنع من الأتراك والمبيضة(٧٣).

وفى عام ١٦١هـ أصبح (معاذ بن مسلم) أميراً لخراسان فتحرك فى حشد كبير من القوات لحرب المقنع ، ومن اللافت للنظر أنه قد اشترك معه عدد كبير من أتراك بخارى للنيل من (المقنع) ورجاله ، ودارت المعارك بين معاذ والأتراك الموالين للمقنع لمدة عامين كان النصر فيها سجالاً بينهما ، ثم عاد معاذ إلى بخارى ليستعد من جديد لاعادة الكرة ثانية على أتباع المقنع (٧٤).

وما ان وقع الخلاف بين اتباع المقنع حتى أسرع معاذ إلى (سمرقند) مستولياً عليها ، ثم عرج بعد ذلك إلى حصن المقنع ضارباً حوله الحصار الذى طال ، مما أقلق الخليفة المهدى ، معزل عندئذ معاذ عن خراسان ، ثم أرسل قائده (سعيد الحرشى) منوطاً بهذه المهمة لما له من دراية بقتال

المقنع ، وبالفعل شدد سعيد الحصار على المقنع وأتباعه حتى طلب اتباع المقنع الأمان وأجيبوا إلى طلبهم [٧٥].

تجدد القتال بعد ذلك بين الطرفين ، وشدد سعيد من حصاره حتى أشرف المقنع على الهلاك بعد هزيمة رجاله ، وانتهى الموقف بأن لقى المقنع هذا حتفه فى (تنور) كان قد أوقده حتى لايكشف سره بعد أن تخلص من معظم نسائه إلا واحدة تدعى بانوكة[٧٦].

وهكذا اتضح لنا جهد العباسيين فى القضاء على هذه الحركة الضالة المضلة ، التى أقلقت بال المسلمين لفترة ليست بالقصيرة ، ممايؤكد السياسة التى انتهجها العباسيون فى الحفاظ على المكاسب والممتلكات .

وإن كنا قد رأينا جهد الخليفة المهدى الواضح فى القضاء على حركة المقنع ، فاننا نلاحظ تعقب (الرشيد) لحركة أخرى قادها (رافع بن الليث بن نصر بن سيار) الذى أعلن تمرده فى سمرقند عام ١٩٠هـ ، فأصدر الرشيد أوامره لعلى بن عيسى واليه على خراسان لتأديب رافع ، فأصدر على بن عيسى بدوره أمره إلى (سليمان بن حميد) عامله على سمرقند بتلك المهمة ، ونشب القتال بين سليمان ورافع حبس الثانى على أثره ، لكنه مافتئ أن هرب من سجنه بعد قتله سليمان [٧٧].

وعندئذ علا قدر (رافع) ونجح فى حمل أهل سمرقند على الثورة ضد على بن عيسى والى خراسان ، وعلى الخليفة هارون الرشيد نفسه ، وهنا اصبح (رافع) سيداً لسمرقند[٧٨].

وبهذا الضيع من جانب (رافع) اصبح القتال واقعاً لامحالة بينه ، وبين قوات على بن عيسى والى خراسان ، فارسل الثانى ولده لقتال الأول فنال هزيمة ، مما جعل على بن عيسى يعتزم حرب رافع بنفسه [٧٩] ، وبالفعل بدأ استعداده لتلك المهمة ،

لكن الخليفة (هارون الرشيد) لم يمهل على بن عيسى لتنفيذ مخططه، فعين على خراسان (هرثمة بن أعين) بدلاً منه لينهى تمرد رافع الذى ذاع صيته بين أتراك آسيا الوسطى ، حتى أعطاه أهل نسف الطاعة طالبين منه قتل (عيسى بن على) ، فاستجاب لطلبهم وارسل صاحب (الشاش) فى أتراكه مع أحد قواده صوب (عيسى بن على) فأحدقوا به وقتلوه [٨٠].

وعندئذ اشتد خطر (رافع) على العباسيين ، فأرسل (الرشيد) كما قلت (هرثمة بن أعين) الذى هاجم بخارى ، وأسر بشيراً أخا (رافع) مرسلاً إياه للرشيد وهو بطوس ، توجه بعد ذلك (هرثمة) إلى سمرقند لقتال (رافع) الذى نجح هناك فى إثارة الأتراك على هرثمة ، حتى بات هرثمة بين قوتين معاديتين له ، ودارت المعارك واستقدم (هرثمة) طاهر بن الحسين ليعينه فى حصار سمرقند ، كما طلب (المأمون) من أبناء (أسد بن سامان) المساعدة لهرثمة فى حربه ضد رافع ، ونجح أبناء أسد فى حمل رافع على توقيع الصلح مع هرثمة [٨١].

وبذلك انتهت تلك الحركة التى شغلت بال الرشيد كثيراً حتى توجه إلى (طوس) لمتابعتها عن قرب ، لكن الأجل قد وافاه هناك ، وبنهاية هذه الحركة التى اشترك فى اخمادها طاهر بن الحسين ، مؤسس الدولة الطاهرية، وأبناء أسد بن سامان مؤسس الدولة السامانية ، عاد الهدوء إلى منطقة آسيا الوسطى التى تعد اقليماً حيوياً للخلافة العباسية .

***

وإن كانت تلك إطلالة على الأحداث الداخلية التى أقلقت الخلافة العباسية بآسيا الوسطى ، وبذلت إزاءها جهدها الكبير فى محاولة القضاء عليها ، فإننا نلاحظ أن هناك خطراً خارجياً كان قد هدد تلك البلاد لايقل أهمية عن سابقه ؛ ألا وهو خطر الصين والأتراك الشرقيين .

فبعد أن قضى (زياد بن صالح) على تمرد شريك بن الشيخ السالف الذكر ، وعلى بعض العصاه بسمرقند عام ١٣٣هـ يبدو أن الأمر كان أكبر من ذلك ؛ إذ حدث خلاف بين اخشيد فرغانة وبين ملك الشاش تطور إلى فتنة بين الطرفين ، استنجد على أثرها الأول بملك الصين ، فأمده بمائة ألف مقاتل، ونجح إخشيد فرغانة بهذه المعونة فى حصار ملك الشاش حتى نزل على رغبته ورغبة ملك الصين (٨٢).

ومن هنا فقد تخطى الموقف الخلاف الداخلى بدخول قوى أجنبية إلى ساحة القتال ، وليست الخطورة فى دخول قوات الصين لإنهاء القتال فحسب ، وإنما الخطورة أبعد من ذلك ؛ لأن الصين لايكفيها النفوذ السياسى وحده ؛ بل

الأهم هو شق أو تأمين طريقها التجارى صوب البحرين الأسود والأبيض لتصريف منتجاتها ، فالموقف إذن نفوذ سياسى واقتصادى من جانب الصين .

وعندئذ كان لابد للعباسيين من تدارك هذا الخطر ، لاسيما بعد احتلال جنود الصين (لسوياب) ، وقتلهم لعامل الشاش [٨٣]. وبالفعل لم يتوان والى خراسان أبو مسلم فى الاستجابة لنجدة ابن أمير الشاش ، وأمد قائده (زياد بن صالح) السالف الذكر بقوة كبرى لإزالة هذا الخطر .

ففى عام ١٣٣هـ وعلى نهر (طراز) تالاس التقى الجمعان العربى بقيادة (زياد) ، والصينى بقيادة koa shian chi (كاو شان كى) ، وانتهى القتال بانتصار (زياد) وسحق جيش الصين الذى بالغ بعض المؤرخين فى عدده [٨٤].

ويعد هذا النصر نصر حاسم ومهم فى تاريخ آسيا الوسطى لأنه أنهى قوة النفوذ الصينى ، وجعل على المنطقة أن تختار بين المدينتين الصينية والعربية ، فمالت بالطبع إلى المدنية العربية ، كما أن هذا الانتصار أبعد خطر الصين عن المنطقة لسنوات عديدة [٨٥].

ولكن هذا الانتصار تمخض عنه موقف ذا خطورة ، وهو تمرد زياد نفسه ، بعد جهده الملحوظ فيما سبق ، وكان على الخلافة إذن أن تتخلص منه ، فجهز أبو مسلم قودته ، وتوجه بها صوب بخارى ، وعندئذ لجأ زياد إلى دهقان (بأركت) فتخلص منه الأخير وجاء براسه إلى أبى مسلم[٨٦] ، وبذلك عادت الطمأنينة إلى منطقة آسيا الوسطى .

أما عن الأتراك الشرقيين فإنهم كانوا أشد خطورة على المنطقة لغاراتهم البدوية المدمرة على مناطق التحضر ، إذ تروى بعض المراجع التاريخية أن هؤلاء الأتراك فى عام ٧١٠م استولوا على دولة **(توركه ش)** لمدة محدودة ، ووصلوا فى غزواتهم غرباً حتى (**تيمرقابوغ)** الباب الحديدى، أو ممر (بزغالة) Bouzghala الذى يفصل الصغد وطخارستان ؛ أى البلاد المتمدينة الواقعة فى أرض (زرخشان)،و(قاشتادريا) عن البلاد الواقعة قرب المجرى الأعلى لنهر جيحون(٨٧).

ولعل تلك الحوادث جعلت الولاه يتمثلون خطر هؤلاء الأتراك أمامهم؛ لذلك توجه احمد بن أسد بن سامان على رأس حملة عسكرية صوب أراضى **القرلوق** وخاقان الأوغوز إخضاعها (٨٨).

ومما **يذكر** أن سفراء الأتراك الشرقيين توافدوا على باب الخليفة المأمون لتقديم فروض الولاء والطاعة ، وإمعانا من جانب العباسيين فى توفير الحماية والمحافظة على المكاسب بآسيا الوسطى نراهم يعمدون إلى انشاء التحصينات اللازمة لها ؛ من بناء أسوار وحفر خنادق .

ففى عام ١٣٤هـ تم بناء سور مدينة سمرقند ، وأعيد بناؤه فى عهد جبرائيل بن يحيى والى المدينة المذكورة ، كما تم حفر خندقها ، وفى عام ١٦٦هـ وفد على ابى العباس بن الفضل بن سليمان الطوسى والى خراسان أهل بخارى ، طالبين حمايتهم من غارات الأتراك الشرقيين الذين حملوا مسلمى قرية (سامدون) كأسرى لديهم ، ولما سأل الوالى الوفد عن كيفية

توفير الحماية ، قال (**يزيد بن غوزك**) ملك الصغد : فى السابق كان بالصغد ملكة قامت بتسويره لتوفير الأمان من خطر الأتراك الشرقيين [٨٩].

وعلى الفور أمر الطوسى أمير بخارى (**المهتدى بن حماد**) بتسويد بخارى بحيث يجمع رساتيقها حتى لاتمتد إليها يد الأتراك ، فأمر (المهتدى) ببناء السور على أن يقام فى كل نصف ميل برج محكم للر قابة ، وقد اضطلع بهذا العمل قاضى (بخارى) حينذاك (**سعد بن خلف**) ، وتم انجازه ايام (محمد بن منصور) عام ٢١٥هـ ، وكان أهل بخارى يقدمون الموال اللازمة للحفاظ على هذا السور ، حتى عهد الأمير اسماعيل السامانى الذى اسقط عن الناس ذلك [٩٠].

وفى عام ٢٣٥هـ تم تسوير (ربض بخارى) ، والربض هو الضاحية ، وكانت بخارى قبل ذلك تتكون من القلعة (**قهندز**) ، والمدينة (**شهرستان**) ، وبمرور الوقت نمت المدينة وصار لها ربض فطلب أهلها من (محمد بن عبدالله بن طلحة) بناء سور للربض ، وكان أمير بخارى وقتذاك (احمد بن خالد) فتم تسوير الربض فى العام المذكور [٩١].

وهكذا راينا ذلك الجهد الواضح والملموس من جانب العباسيين لتوفير الحماية لمنطقة آسيا الوسطى سواء كانت هذه الحماية قد تمثلت فى القضاء على حركات التمرد والعصيان الداخلى ، أم فى كبح جماح الأخطار الخارجية كخطر الصين والأتراك الشرقيين ، أم فى انشاء التحصينات اللازمة لحماية المنطقة ، مما يعد جهدا مواكباً لانتشار الإسلام بالمنطقة .

ثانيا: العباسيون وانتشار الإسلام بآسيا الوسطى .

لقد أوضحنا آنفا دور العباسيين السياسى والعسكرى فى الحفاظ على المكاسب والممتلكات بآسيا الوسطى ، ممثلا فى : القضاء على حركات التمرد والعصيان الداخلى ، وكذلك فى إنهاء الخطر الخارجى ، فضلاً عن جهدهم المتميز فى بناء الأسوار وتشييد القلاع وحفر الخنادق ، مما يوفر الأمن والاستقرار فى البلاد .

وإلى جانب كل هذا كان للعباسيين دورهم المميز والملحوظ فى انتشار الإسلام والثقافة العربية بين أتراك آسيا الوسطى - لاسيما وأن الأتراك أصبحوا يمثلون ثالث العناصر السكانية فى الدولة الإسلامية ، بعد العرب والفرس - ومن أجل ذلك انتهج العباسيون سياسة كان لها أثرها الفعال، فى تحقيق غايتهم المنشودة ؛ فجعلوا منصب الولاه وراثياً فى الارستقراطية من أهل البلاد ، وقاموا بتجنيد الأتراك فى الجيش العباسى ، فضلا عن دعمهم لبعض الحركات الاستقلالية التى تخدم الدعوة الإسلامية .

أما عن منصب الولاه : فقد اتجه الخلفاء العباسيون إلى تعميق النظم الإدارية ، إذ جعلوا منصب الولاه وراثيا فى أبناء الأشراف من أهل البلاد ، لما يتمتعون به من سمعة طيبة ، ولأنهم أقدر على فهم أوضاع بلادهم الداخلية ، هذا بالاضافة إلى ان هؤلاء الحكام المحليون سوف يعملون على كسب ود الخلافة العباسية ، فتزداد بذلك سلطاتهم ، مما يعلى من قدرهم ،

فيقبضون عندئذ على زمام الأمور ويعملون على النهوض ببلادهم لحرصـ
الكبير على تطلعهم إلى ثقة الناس بهم (٩٢) .

ولاشك أن هؤلاء الولاه اضطلعوا بدور مميز فى القضاء عل
حركات التمرد والعصيان الداخلى كما مر بنا ، سواء كان ذلك فى بخارى
فى سمرقند أو فى غيرها من البلدان ، ومما يذكر أن هؤلاء الولاه كا
بمثابة همزة الوصل بين عامة الناس ، وبين الوالى الذى يقيم بخراسان – لا
بعض مناطق آسيا الوسطى التى دخلت فى حوزة المسلمين كانت تدار مـ
خراسان حتى قيام الدولة السامانية فأخذت عندئذ صفة استقلالية
فيذكر(النرشخى) إنه عندما كان (غطريف بن عطاء) واليا علـ
خراسان عام ١٨٥هـ توجه إليه أشراف وأعيان بخارى طالبين منه ضر
النقود على النمو السابق فى بخارى من الفضة الخالصة ، وكانت عندئذ قليل
فضربت العملة من ستة عناصر (الذهب – الفضة – الرصاص – الصفيح
الحديد – النحاس) ونسبت حينذاك (لغطريف) ، وعرفت بالنقود (الغطريفية
ولقد اراد أهل بخارى أن لا يحمل هذا الدرهم (الغطريفى) إلى أى مكا
سوى بخارى ، وكانت تلك العملة تقدر الست دراهم منها بدرهم من الفضـ
الخالصة ، ثم ارتفع الدرهم (الغطريفى) حتى أصبح يعادل الدرهم الفضة
بل وتفوق على الدرهم الفضة (٩٣).

وهذا يدل تماماً على أن أشراف البلاد هم القادرون على معرفة أمور
ولاياتهم ، وهم همزة الوصل مع الوالى لرفع شكايات رعاياهم ، ولاشك ان

استقرار الحالة الاقتصادية مهم جدا فى استقرار الأوضاع مما يمهد الطريق لإعمال الفكر وتقبل الدعوة الإسلامية .

ويعمل (المأمون) الخليفة العباسى على دعم الإستقرار ومحاولة نشر الإسلام بآسيا الوسطى ، فنراه يكتب إلى عماله على خراسان بأن يغزوا من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ماوراء النهر ، ثم يوجه رسله لكى يفرضوا لمن رغب فى الديوان ، واراد الفريضة من أهل تلك النواحى ، وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبه فإذا وردوا بابه شرفهم واسنى صلاتهم وأرازاقهم (٩٤).

وأما عن تجنيد الأتراك فى الجيش العباسى : فإن العباسيين بهذا الاتجاه عملوا على تذويب الفوارق وتقريب وجهات النظر بين العرب والأتراك ، ودفع من بقى منهم على دينه إلى اعتناق الإسلام .

صحيح أن تلك الظاهرة كانت موجودة فى العصر الأموى ، بدليل : امداد (الخاتون) ملكة بخارى لسعيد بن عثمان ببعض رعاياها فى حصاره لسمرقند ، وبدليل : قتال (نيزك) صاحب (بذغشان) إلى جوار (قتيبه بن مسلم) فى حصاره (نومشكت وراميثنة) (٩٥) ، وكذلك اشتراك أهل خوارزم وبخارى مع (قتيبة) فى حربه ضد الصغد (٩٦) ، وأيضا امداد أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم لقتيبة بعشرين الفاً فى حربه ضد الشاش وفرغانة ، كما قاتل الأتراك فى عام ١٠٢هـ إلى جوار (سعيد الحرشى)

ضد أهل الصغد، فضلا عن معاونة أهل الصغانيان (لأسد بن عبدالله القسرى) فى صراعه ضد الأتراك بقيادة (خاقان) الذى لقى حتفه (٩٧).

وبالتالى فلم يكن جديداً قتال أتراك طخارستان ضد (استاذسيس) المتمرد على العباسيين فى خلافة المنصور عام ١٥٠هـ إلى جوار جند الخلافة ، وكذلك قتال حامية (صغدية) فى عهد الرشيد ليس بقصد الغزو وإنما لاقرار النظام وقمع الفتن والثورات فى مدينة (زرنج) (٩٨)،فضلاً عن اشتراك رجال الصغد فى قوات (على بن عيسى) ، هذا بالإضافة إلى ضم جيش (طاهر بن الحسين) لسبعمائة من الخوارزمية .

ولكن الجديد فى تلك الظاهرة هو استخدام الأتراك انفسهم فى الجيش العباسى ببغداد ، فالفضل بن يحيى البرمكى أنشأ فرقة عسكرية من الأتراك الغربيين فى خراسان بلغ قوامها حوالى خمسين الف مقاتل ، ارسل منهم إلى بغداد عشرين الفاً وأطلق عليها اسم الفرقة العباسية (٩٩).

وقلنا من قبل إن الخليفة (المأمون) جلب الأتراك حتى جاءوا بابه ، فأجرى لهم الأرزاق وأدخلهم خدمته ، ثم إنه لم يتورع عن تولية أحدهم وهو (الافشين) على مصر عام ٢١٥/٨٣٠ (١٠٠).

ويعمق (المعتصم) هذا التوجه فيبذل جهدا كبيرا فى جلب الأتراك وضمهم لقواته – لضرب النفوذ الفارسى – حتى اجتمع له منهم حوالى اربعة آلاف فألبسهم الديباج والمناطق الذهبية ، فجد فى طلبهم حتى صار جل شهود عسكره منهم ، يقول البلاذرى" ثم استخلف المعتصم بالله فكان على مثل ذلك

حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ماوراء النهر من السغد والفراغنة والأشروسنية وأهل الشاش وغيرهم ، وحضر ملوكهم بابه وغلب الإسلام على ماهناك ، وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك " (١٠١).

وسار المعتصم على هذا الاستكثار من هؤلاء الأتراك حتى كان له من الغلمان ثمانية عشر ألفا ، وعندئذ أخذ نجم هؤلاء الأتراك فى الارتفاع ، فبدأت أمور السياسة والإدارة والحرب ترتبط بأسماء تركية مثل : الإفشين ، وأشناس ، ومنكجور ، وايناخ ، وبغا الكبير ، وبغا الصغير (الشرابى) ، وأواجن الأشروسنى ، وبشير التركى ، كما أسند المعتصم ولاية مصر (لأشناس) عام ٢١٩هـ ، وجعل حاجبه وصيفاً ، وكان المعتصم هذا هو أول من أدخل الترك الديوان (١٠٢).

وربما كان وراء سياسة المعتصم هذه دافع قوى تمثل فى : خطر البابكية ، والاحساس بالخطر تجاه بيزنطة ، فضلاً عن اضطراب الزط ، وجفوة الأكراد وعصيانعهم ، والتفاف بعض العرب حول العباس بن المأمون وغير ذلك .

لكن المهم أن هذه السياسة زادت من الشعور الإسلامى فى نفوس هؤلاء الأتراك (١٠٣).

ومما يذكر أن المعتصم أشرك هؤلاء الأتراك فى كثير من الحروب ؛ إذ أرسل (الإفشين) لحرب بابك ، كما جعل (أشناس) على قيادة الجيوش

فى فتح عمورية ، فضلاً عن ارسال (إيتاخ) للقضاء على فتنة الأكراد ، وهكذا قدم الأتراك خدمات كثيرة للدولة الإسلامية [١٠٤].

ويقتفى الواثق سياسة أبيه ، فيستكثر من الأتراك، بل ويولى (إيتاخ) خراسان ، كما ألبس اشناس وشاحين مجوهرين وتاجاً مجوهراً أيضا ، ولقد اعتمد الواثق على الأتراك فى اخماد بعض الثورات عليه كثورة بنى سليم فى المدينة والتى وجه لها بغا الكبير ، كما قام بغا الكبير بحرب بني نمير عام ٢٣٢هـ " [١٠٥].

وينتهج المتوكل نفس السياسة ، ويوجه بغا الصغير الشرابى لحرب أهل آذربيجان وأرمينيا ، كما وجه (صالح) التركى للقضاء على ثورة حمص عام ٢٤١هـ ، ويزاول (المنتصر بالله) نفس السياسة ، ويرسل وصيفاً إلى ثغر الشام عام ٢٤٨هـ .

ويأتى المستعين بالله ليعلى من شأن الأتراك أكثر ، ويجعل أتامش التركى وزيرا له فضلاً عن توليته مصر والمغرب [١٠٦].

وبمرور الوقت رسخت أقدام الأتراك وازدادوا رفعة فنجد الخليفة (المعتز) يخلع عام ٢٥٢هـ على بغا الشرابى ، ويليه تاج الملك [١٠٧].

وهكذا رأينا كيف سار العباسيون فى سياسة تجنيد الأتراك قدماً إلى الأمام ، وبالرغم من أن هذا التوجه له أثاره السلبية ، إلا أن هذا التوجه قد أعان على تقبل الترك الإسلام .

وأما عن دعم العباسيين لبعض الحركات الإستقلالية فإنــه مـن الثـابت تاريخيـاً أن القرنيين الثـالث والرابـع الهجريين شـهدا كثـيراً مـن الحركـات الإستقلالية عن الخلافـة العباسية – وأقصـر كلامـى علـى جهــة الشــرق – كالطاهريـة ، والصقاريـة ، والسـامانية ، والبويهيـة ، وبـالطبع يهمنـا فـى هـذا المقام الدولتين الطاهريـة والسـامانية لمـا كـان لهمـا مـن الآثـار الإيجابيـة فـى انتشار **الإسلام** بآسيا الوسطى .

فالطاهريون يحظون بثقـة الخليفـة (المـأمون) الـذى ولـى طـاهر بـن الحسين عمل القسم الشرقى من بغداد إلى أقصى عمل المشرق عام ٢٠٥هـ ، ومن الجدير بالذكر أن الطاهريين أسهموا بقدر كبير فى القضاء على عنـاصر الاضطراب والثورة التى كانت تنشب على العباسيين بين حين وآخر فى كـل من الطالقان ، وطبرستان ، إلا أن إسهامات الطاهريين لم تتوقف عند الجهـود العسكرية ، بل قدموا الكثير لرعاياهم ، فـأصلحوا الأحـوال الاقتصاديـة لبـلاد ماوراء النهر بآسيا الوسطى ، وانفقوا قرابـة مليونـى درهـم فـى حفـر قنـوات للرى بإقليم الشاش ظلـت قائمـة حتـى القـرن السـابع الهجـرى / الثـالث عشـر الميلادى[١٠٨] ".

وأما عن الدولة السامانية فإن ظهورها بآسيا الوسطى عام ٢٦١هـ قـد غير الخريطة السياسية والإدارية للمنطقة ، فخراسان التى كـانت بعـض مـدن آسيا الوسطى تابعة لها ، أصبحت بعد هذا التاريخ هى التابعة .

ويقول بارتولد عن جهد هؤلاء السامانيين : أن الإسلام أخذ ينتشر بين الترك بآسيا الوسطى حين بسطت دولة آل سامان الإيرانية نفوذها بتلك المنطقة ، ويقول فى موضع آخر لقد عدل السامانيون عن خطة الدفاع التى كان يتبعها أمراء خراسان وماوراء النهر المعينون من قبل الخليفة ، ونفضوا أيديهم من بناء السوار التى كانت تقام وقاية للأقاليم المتحضرة من غارات البدو ، وبدأوا هم يغيرون على مناطق الاستبس ، وكانت غزواتهم تنتهى أحياناً بفتح بعض المدن ؛ ففى سنة ٨٩٣م فتحت مدينة (طراز) أو(طالاس) وكانت فى مكان مدينة (أوليا أتا) الحالية ، ويقال إنه بمناسبة هذا الفتح حولت الكنيسة الكبيرة بالمدينة إلى مسجد (١٠٩).

ومما يذكر عن السامانيين – الذى قال فى حقهم (ابن الأثير) أنهم من أحسن الملوك سيرة – أنهم أحسنوا التدبير ، وشجعوا العلم والنشاط الأدبى باللغة الفارسية ، واصبحت (بخارى) مقرا لحكمهم حيث وفد إليها كثير من العلماء والشعراء ، وبالرغم من أن السامانيين من أصل فارسى ، وعملوا على إحياء الثقافات الفارسية إلا أنهم شجعوا دراسة اللغة العربية إلى جانب الفارسية (١١٠).

وأصبحت الدولة السامانية بمثابه شمس جديدة اشرقت أشعتها الذهبية على بعض بلدان آسيا الوسطى ، فأعطت عن الوضع صورة موحدة لاتمزيق فيها بعد أن نالت منها الاضطرابات والانقسامات ، وكانت الدولة السامانية من أعظم الدول نظاما (١١١).

ومما يذكر أن السامانيين منذ أن كانوا عمالاً لآل طاهر على بلاد ماوراء النهر ابدوا روح التعاون معهم ؛ حيث شاركوهم فى الصراع الذى دار بينهم وبين الصغاريين ، وكانوا يشدون من أزرهم ، الأمر الذى جعل الطاهريين يقرونهم على بلاد ماوراء النهر (١١٢).

كما أنهم قاموا بحماية الجانب الشرقى والشمالى الشرقى لثغر ماوراء النهر من هجوم الأتراك الشرقيين ، فضلاً عن الخدمات التى أدوها لتلك البلاد ، ومن هنا فقد قدرت الخلافة العباسية هذا الصنيع ؛ فعندما ضعفت الدولة الطاهرية التى كانت تحكم فى خراسان وماوراء النهر ، قامت الخلافة العباسية بعد استيلاء الصغاريين على خراسان واشتداد قبضتهم بجعل بلاد ماوراء النهر إقليما منفصلا عن خراسان واقرت عليه السامانيين (١١٣).

قلت إن بلاد السامانيين كانت مركز إشعاع فكرى وحضارى فى وسط آسيا ، وذلك لعنايتهم بالعلوم الدينية عناية كبرى بالإضافة إلى عنايتهم بالشعر والأدب فنبغ فى عهدهم وفى ظل حكم نصر الثانى (الرودكى) أول شاعر غنائى فارسى والذى يعد مؤسس الملحمة التعليمية التى تعد من أخصب فروع الأدب عند الفرس ، وفى عهد الأمير (منصور بن نوح السامانى) ترجم الوزير (البلعمى)إلى الفارسية كتاب الطبرى المعروف (بتاريخ الأمم والملوك) واضعا بذلك حجر الأساس فى علم التاريخ عند الفرس .

أمـا فـى حقـل المعرفـة العلميـة فـالذى لاشـك فيــه أن اللغــة العربيـ احتفظت فى الشـــرق بمقــام الصـدارة ، إذ نجـد الفيلسـوف والطبيـب الشـهير (ابن سينا)- الذى بدأ انتاجه فـى عهـد (نـوح بـن منصـور السـامانى) يضـ بالعربية مؤلفه القيم (القانون فى الطب) الذى كان المرجع الأساسى فى علـ الطب لأوربا خلال القرون الوسطى بالاضافة إلى غيره من المؤلفات الفلسـفي التى سطرها (١١٤).

وصفوة القول : فإن العباسيين لم يألوا جهداً فى سبيل انتشار الإســلا بآسيا الوسطى ، ذلك الإقليم الحيوى الذى رسم له العباسيون سياســة سـاعدتهم فى الوصول إلى غايتهم شملت جهدهم فى حمايــة المنطقـة داخليـا وخارجيـا وتعميق إقرار النظام بها ، وتجنيد أبنائها فى الجيش العباسى ليتنــاهى الشـعور بالغربة ، وأخيرا دعم بعض الحركات الإستقلالية التى أثرت ايجابيا ودعمـت انتشار الإسلام بآسيا الوسطى كما فعل السامانيون مثلا .

من نتائج انتشار الإسلام بآسيا الوسطى

لعل الجهد الذى قام به العباسيون ومن قبلهم الأمويون والراشدون فى سبيل انتشار الإسلام بآسيا الوسطى ، قد أينعت ثماره ، ووضحت نتائجه ، فعلى سبيل المثال أخرجت بعض بلدان آسيا الوسطى كوكبة من العلماء اثرت بجهدها الوافر المتميز والمتعدد فى الحضارتين الإسلامية والعالمية.

فها هو الإمام البخارى ت ٢٥٦هـ شيخ المحدثين الذى ولد ببخارى عام ١٩٤هـ ، يبذل قصارى جهده فى التنقل والترحال بين البلدان جامعاً الأحاديث النبوية الشريفة متحرياً فى جمعها الدقة فى أسانيدها ، حتى صار كتابه (الصحيح) من أهم كتب الحديث الذى يعتمد عليه حتى عصرنا هذا (١١٥).

وها هو (الترمذى) ت ٢٧٠هـ المولود فى ترمذ عام ٢٠٩هـ ، من أصحاب السنن تتلمذ على (البخارى) ، وتمكن بجهده الوافر من اخراج مؤلفه الضخم (الجامع الصحيح) (١١٦)، الذى اثرى ومازال يثرى الفكر الإنسانى حتى الآن .

وإلى جانب هذين العالمين كان (البيكندى) ت ٢٧٣هـ ، و(الآملى) المحدث ت ٢٦٩هـ ، و (الصاغانى) ت ٢٧٠هـ المحدث ايضاً ، و (ماشد الصوفى) ت ٢٤٦هـ ، الذى رحل من دمشق إلى بخارى حتى وافاه الأجل هناك ناقلاً معه فكره متأثرا بفكر غيره .

ونـأتى إلـى (الفرغـانى) ت ٢٤٧هـ الفلكـى الشـهير الـذى ولـد فـى فرغانة وعاش فى عصر المأمون العباسى ، ويعد هذا العالم واحـدا مـن كبـار زمانه له كتاب الحركات السماوية ، وجوامع النجوم الذى ترجم إلى اللاتينيـة فى القرن الثانى عشر الميلادى ، ومما ينسب إليه أنه قام بتعيين ابعاد وأقطـار الكواكب ، كما أشرف على تركيب مقياس النيل بالفسطاط (١١٧).

وهـا هـم بنـو (موسـى بـن شـاكر الخوارزمـى) أحـد الفلكييـن المشهوريين ، وكانوا ثلاثة من علماء عصرهم لكل واحد منهم دراية بعلم من العلوم . فكان (محمد) له حظ وافر فى علم النجوم والحساب والهندسة ، وقـد بلغ (أحمد) الذروة فى حل المسائل الغامضة ، أما (حسن) فكانت له قريحـة وقادة فى الهندسة (١١٨).

هذا بالاضافة إلى (الخوارزمى) ت ٢٣٢ المولود بجمهوريـة خيوة الحالية ، وهو عالم شهير لايحتاج إلى بيان ، لمع فى عصر المـأمون ، درس كثيرا من الـوان الثقافـات . الرياضيـات والفلـك والجغرافيـا والتـاريخ ، يعتـبر بحق منشئ عصـر جديـد فـى التـاريخ العـالمى للرياضيـات ، إذ اكتشـف علـم الجبر وقواعده ، ولقد اشترك (الخوارزمى) فى حساب ميل الشمس الذى تـم ايام المأمون ، ولقد اثر بفكره فى كثير من بقاع العالم دون شك . ومن جهوده اختصـار (المجسـطى) فـى الفـلك ودعـاه (السـند هند) وغـير ذلـك مـن الأعمال (١١٩).

ولاشك أن كل واحد من العلماء السابقين يمثل نبتة من أراضى آسيا الوسطى حفر اسمه بخط من نور فى سجل الحضارة الإنسانية العالمية ، ويجب فى هذا المقام ان لاننسى (ابن سينا) وكتابه (القانون فى الطب) الذى ظل مرجعاً رئيسيا للعلوم الطبية بأوربا لفترة طويلة .

وبعد حديثنا عن العلماء الأجلاء السالف ذكرهم ، نرى الخليفة المقتدر بالله يخطو للإمام خطوة كبرى فى سبيل انتشار الإسلام على حدود آسيا الوسطى ، وذلك حينما وفد عليه عام ٩٢١ سفراء من البلغار الذين اهتدوا للإسلام ، وطلبوا من الخليفة أن يرسل إليهم بعض العسكريين المتخصصين فى بناء القلاع والاستحكامات ، وكذلك بعض العلماء لتدريس الإسلام ، وكان من بين الهيئة التى أوفدها الخليفة رجل يدعى (ابن فضلان) ذلك الرحالة الذى وصف الطريق من بغداد إلى بلاد البلغار . ثم العودة مروراً ببلاد الخزر . ومما يذكر ان ابن فضلان هذا كان هو المكلف بتلقين البلغار تعاليم الإسلام ، وأنه لم يكن مكلفاً بالجانب السياسى فى هذه السفارة إذ كان هناك من عين لدى البلغار فى هذه المهمة غير ابن فضلان[١٢٠].

وان دل هذا على شيئ فإنما يدل دلالة واضحة على انتشار الإسلام فى آسيا الوسطى حتى انتقل إلى الممالك القريبة منها والتى وصل إليها الإسلام ربما كان ذلك عبر فكر التجار .

وكلها دلالات واضحة على ذلك الجهد المتميز الذى قام به العباسيون ومن سبقهم فى نشر الإسلام بآسيا الوسطى ذلك الإقليم الحيوى.

مصادر ومراجع
البحث

مصادر ومراجع البحث

(١) سورة ص : آية ٨٧-٨٨.

(٢) سورة يس : آية ٦٩-٧٠.

(٣) سورة الأنبياء : آية ١٠٧.

(٤) سورة الصف : آية ٩.

(٥) سورة الفرقان : آية ١.

(٦) سورة الأعراف : آية ١٥٨.

(٧) سورة سبأ : آية ٢٨.

(٨) ابن حجر العسقلانى:
فتح البارى ، حـ ٦ ، ص ١٥٨.

(٩) آرنولد . ت.و:
الدعوة إلى الإسلام ص ٣٤.
ترجمة حسن إبراهيم حسن ، عبدالمجيد عبدين ، إسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٧م.

(١٠) و. بارتولد :
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص ٧٠-٧١.
ترجمة د/ أحمد السعيد سليمان . مراجعة ابراهيم صبرى مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨م.

(١١) سورة يونس : آية ٩٩.

(١٢) سورة يوسف : آية ١٠٣.

(١٣) سورة هود : آية ١١٨-١١٩.

(١٤) سورة البقرة : آية ٢٥٦.

(١٥) ارنولد.ت.و :

المرجع السابق ص ١٨١-١٨٢.

(١٦) بروكلمان : (كارل)

تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٢٦٠.

ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، بيروت لبنان

١٣٨٨ هـ /١٩٦٨م.

(١٧) و. بارتولد :

المرجع السابق ص ٧.

(١٨) و. بارتولد :

نفس المرجع والصفحة .

(١٩) بروكلمان : (كارل)

المرجع السابق ص ٢٦٠

(٢٠) KNOBLOCH: EDGAR,

BEYOND THE OXUS, P. 22 LONDON,1971.

بروكلمان : (كارل)

المرجع السابق ص ٢٦٠

(٢١) و. بارتولد :

المرجع السابق ص ٣.

(٢٢) بدر الدين حى الصينى :

العلاقة بين العرب والصين ص ١٠ الصين ١٩٧٠م

(٢٣) و. بارتولد :

المرجع السابق ص ١١-١٢

(٢٤) و. بارتولد :

نفس المرجع ص ٧٠

(٢٥) و. بارتولد :

نفس المرجع ص ٦٩-٧٠.

(٢٦) GIBB.H.A.R

The Arab conquests in Central Asia.P.15 London,1923.

(٢٧) البلاذرى :

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م

فتوح البلدان ص ٣٩٨ بيروت ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م

الطبرى :

(ابو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ /٩٢٢م

تاريخ الأمم والملوك حـ ٣ ص ٢٤٤-٢٤٨حوادث ٢٢هـ

مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م

الكتبى :

(صلاح الدين ابو عبدالله محمد بن احمد المعروف بـابن شاكر) ت ٧٦٤هـ

عيـون التواريـخ . مخطـوط رقـم ١٤٩٧ فـى ١٦٠ورقـة ص ٥١ دار الكتب المصرية .

(٢٨) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٣٩٨

حسن ابراهيم حسن (دكتور) :

زعماء الإسلام ص ٤٥ الطبعة الأولى ،

القاهرة ١٣٥٨هـ /١٩٣٩م

(٢٩) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٣٩٨

ابن كثير :

ابو الفدا إسماعيل ت ٧٧٤هـ /١٣٧٣م

البدايه والنهايه حـ ٧ ، ص ١٦٠، ط١،

القاهرة ١٣٥١هـ /١٩٣٢م

(٣٠) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٣٩٨

(٣١) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٤٠٠

(٣٢) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٤٠٩-٤١٠

الطبرى :

المصـــــدر الســـــابق حـــــ ٥ ص ٢١٤-٢١٥-٢١٨،٢٢٣،٢٢٥،٢٢٨،٢٤١،٢٤٢،٢٤٦،٢٤٧حـــــوادث ٨٦-٩٠،٩٣.

النرشخى :

ت ٣٤٨هـ /٩٥٩م تاريخ بخارى ص ٦٩-٧٣

ترجمة امين عبدالمجيد بدوى ، دار المعارف القاهرة ، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م

(٣٣) الطبرى :

المصدر السابق حـ ٥ ص٢١٤، حوادث ٨٦هـ.

د. مصطفى الشكعة :

الأدب فى موكب الحضاره ص ٢٦١.

(٣٤) KNOBLOCH: EDGAR

BEYOND the Oxus,P. 24 London, 1971.

د. حسن أحمد محمود :

الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ص١٥٤

الهيئة العامه للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢م

(٣٥) البلاذرى :

المصدر السابق ص ٤١١

ارنولد :

المصدر السابق ص ١٨٥

بدر الدين حى الصينى :

المرجع السابق ص ٢٥-٢٦

(٣٦) النرشخى :

المصدر السابق ص ٧٤

فامبرى (ارمنيوس)

تاريخ بخارى

ترجمة د. أحمد محمود الساداتى

مراجعة وتقديم د/ يحيى الخشاب ، القاهرة

(٣٧) النرشخى :

المصدر السابق ص ٧٤

آرنولد :

المصدر السابق ص ١٨٥

(٣٨) النرشخى :

المصدر السابق ص ٨٤

(٣٩) النرشخى
نفس المصدر ص ٧٣

فامبرى :
المرجع السابق ص ٦٧

حسن احمد محمود (دكتور)
المرجع السابق ص ١٥٤

(٤٠) النرشخى :
المصدر السابق ص ٧٤

(٤١) النرشخى
نفس المصدر ص ٨٠

فامبرى
المرجع السابق ص ٦٩

(٤٢) البلاذرى
المصدر السابق ص ٤١٥

(٤٣) الشافعى : محمد ابو حامد القدسى
تاريخ دول الإسلام فى عهد الخلفاء وبنى أمية وبنى العباسى
مخطوط تحت رقم ١٠٣٣ص٥.

(٤٤) شكرى فيصل

المجتمعات الإسلامية ص٢١٠ بيروت ١٩٥٢م

فلوسن : (فان)

السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ص٥١

ترجمة د/ حسن ابراهيم حسن ، ومحمد زكى ابراهيم ، القاهرة ١٩٣٤م.

(٤٥) البلاذرى ص ٤١١

(٤٦) الطبرى

المصدر السابق حـ ٥ ص ٣٩٧ حوادث ١١٠

محمد ضياء الدين الريس .

الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ص٥٦، القاهرة ١٩٦١م طبعة ثانية .

(٤٧) الطبرى .

المصدر السابق حـ ٥ ص ٤٩٢-٤٩٣،٥٠٨حوادث ١٢١،١٢٣

(٤٨) فلوتن (فان)

المرجع السابق ٦١-٦٢

(٤٩) فلوتن (فان)
نفس المرجع ٦٢

(٥٠) ابن الأثير
الكامل فى التاريخ حـ ٥ ص ٧٢ حوادث ١١٧القاهرة ١٩٠٩م

(٥١) ابن الأثير
المصدر السابق الجزء والصفحة .

(٥٢) فلوتن (فان)
المرجع السابق ص ٦٢

(٥٣) فلوتن (فان)
نفس المرجع ص ٦٣.

(٥٤) شاكر مصطفى
دولة بنى العباس حـ١ ص ١١١ الكويت ١٩٧٣م

(٥٥) النرشخى .
المصدر السابق ص ٩١
Gibb. the Arap conquecks in central Asia p.95

(٥٦) اليعقوبى (احمد بن واضح)

تاريخ اليعقوبى حـ ٢ ص ٣٥٤ بيروت ١٩٦٠م

الطبرى

المصدر السابق حـ ٦ ص ١١٢حوادث ١٣٣

(٥٧) فامبرى

المرجع السابق ص ٧٩

(٥٨) حسن احمد محمود ، ابراهيم الشريف

العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ١٧٥

القاهرة ١٩٦٦م طبعة أولى

(٥٩) النرشخى

المصدر السابق ص ٩١

(٦٠) الطبرى

المصدر السابق حـ ٦ ص ١١٢حوادث ١٣٣

(٦١) Gibb. the ARAB Conquents in Central ASIA ,P.95

(٦٢) النرشخى

المصدر السابق ص ٩١ ، ٩٣

(٦٣) النرشخى

المصدر السابق ص ٩٤

SKRINE AND ROSS AHEART of ASIA P.94 LONDON 1899

(٦٤) ابن خلكان

وفيات الأعيان وأنباء ابنــاء الزمــان حــ ٣ ص ٢٦٣-٢٦٤

بيروت ١٩٦٨م

(٦٥) النرشخى

المصدر السابق ٩٥

(٦٦) The CAMBRIDGE History of islam V.I P.113

(٦٧) النرشخى

المصدر السابق ص ٩٦

(٦٨) النرشخى

نفس المصدر والصفحة

(٦٩) النرشخى

نفس المصدر والصفحة

ابن خلدون :

العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٣ ص ٤٣٩

(٧٠) النرشخى

المصدر السابق ص ٩٧

فامبرى

المرجع السابق ٨٣.

(٧١) النرشخى

المصدر السابق والصفحة .

(٧٢) النرشخى

نفس المصدر والصفحة .

(٧٣) النرشخى

نفس المصدر ٩٨

(٧٤) النرشخى

نفس المصدر ص ١٠٠-١٠١

(٧٥) ابن الأثير

المصدر السابق حـ ٦ ص١٩ حوادث ١٦١هـ

(٧٦) النرشخى

المصدر السابق ص ١٠٣

(٧٧) الطبرى

المصدر السابق حـ ٦ ص ٥٠٩حوادث ١٩٠هـ

(٧٨) فامبرى

المرجع السابق ٩١

(٧٩) الطبرى

المصدر السابق حـ ٦ ص ٥٠٩

(٨٠) الطبرى

نفس المصدر والجزء ص ٥١١ حوادث ١٩٢

(٨١) النرشخى

المصدر السابق ص ١٠٥

(٨٢) ابن الأثير

المصدر السابق حـ ٥ ص ١٨٢حوادث ١٣٣هـ

(٨٣) ابن الأثير

المصدر السابق الجزء والصفحة

(٨٤) ابن الثير

المصدر السابق والجزء والصفحة .

(٨٥) حسن احمد محمود

الإسلام فى آسيا الوسطى ص ١٥٧

(٨٦) الطبرى

المصدر السابق حـ ٦ ص ١١٧ حوادث ١٣٥

(٨٧) و. بارتولد.

المرجع السابق ص ٣٨

(٨٨) حسن احمد محمود

العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ١٧٢.

(٨٩) ابن الأثير

المصدر السابق حـ ٥ ص ١٨٤ حوادث ١٣٤

(٩٠) النرشخى

المصدر السابق ص ٥٦

(٩١) النرشخى

المصدر السابق ص ٥٧

(٩٢) KNOBLOCH EDGAR .BEYOND the oxus.P.27

(٩٣) النرشخى

المصدر السابق ٦٠-٦١

(٩٤) البلاذرى .

المصدر السابق ٤١٩-٤٢٠

(٩٥) البلاذرى

المصدر السابق ص ٤٠١، ٤١٠

(٩٦) KNOBLOCH, EDGAR. BEYOND the oxus P.23

(٩٧) الطبرى

المصدر السابق جـ٥ص٢٥٧-٣٦٥حوادث ٩٤،١٠٤

(٩٨) ابن الأثير

المصدر السابق جـ٦ص٥١حوادث ١٨٠هـ

(٩٩) حسن احمد محمود

الإسلام فى آسيا الوسطى ص ١٦٢

(١٠٠) الكندى

كتاب الولاه وكتاب القضاه ص١٨٩

بيروت ١٩٠٨م

(١٠١) البلاذرى

المصدر السابق ص ٤٢٠

(١٠٢) الفضاعى

تاريخ الإمام ص٦١ مخطوط تحت رقم١٧٧٩الفى تاريخ.

(١٠٣) شاكر مصطفى

المرجع السابق حـ ١ ص ٣٢٩

(١٠٤) نظام الملك الطوسى

سياست نامه ص ١٣٩ القاهرة ١٩٧٥م

(١٠٥) اليعقوبى

المصدر السابق حـ ٢ ص ٤٧٩

(١٠٦) المسعودى

مروج الذهب ومعادن الجوهر حـ٤ ص ٦٩

(١٠٧) ابن كثير

امصدر السابق ص ١١-١٢

(١٠٨) حسن أحمد محمود

المرجع السابق ص ١٦٦

(١٠٩) و. بارتولد

المرجع السابق ص ٥٧-٥٩

(١١٠) ابن الأثير

اللباب فى معرفة الأنساب ص ٣١(مخطوط)

رقم ٥٤٧ تاريخ

(١١١) و. بارتولد

تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٠١

ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة ،١٩٥٢م

(١١٢) حسن أحمد محمود ، ابراهيم الشريف

العالم الإسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦٦

(١١٣) ابن الأثير

المصدر السابق جـ ٧ ص ٩٩-١٠٠

(١١٤) بروكلمان (كارل)

المرجع السابق ص ٢٦٣-٢٦٥

(١١٥) البغدادى ، ابو بكر أحمد بن على الخطيب ت ٤٦٣هـ

تاريخ بغداد جـ ١ ، القاهرة ١٩٣١م

فامبرى

المرجع السابق ص ١٠٦

محمد فريد وجدى

كنز العلوم واللغة ص ١٤٧مطبعة الواعظ ، القاهرة ١٩٠٥م

(١١٦) ياقوت الحموى

المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٧مادة ترمذ

(١١٧) و . بارتولد

تاريخ الحضارة الإسلامية ص٧٨

(١١٨) ابن النديم ، محمد بن اسحاق ت ٣٨٥هـ

الفهرست ص ٣٧٨دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨م

(١١٩) أحمد عطية الله

القاموس الإسلامى جـ ٢ ص ٢٩٥، القاهره ١٩٦٣م

(١٢٠) ابن فضلان ، أحمد بن فضلان

رسالة ابن فضلان ص ١١٣-١٤٦

مكتبة الثقافة العالمية ، بيروت ١٩٨٧

الفهرس